
اجاثا كريستي
جريمة عائليَّة

أجاثا كريستي

{1976 - 1890}

-الكاتبة التي ترجمت رواياتها إلى 103 لغات.

- بيع من كتبها أكثر من 900 مليون نسخة باللغة الإنجليزية وحدها.

- كاتبة روايات بوليسية، ولدت في إنجلترا تتميز عن جميع الروائيين البوليسيين، مما نصَّبها ملكة عليهم جميعًا. تميَّزت أيضًا بأنّ أشخاص رواياتها أشخاص عاديون، ولكنّهم تعرضوا في الرواية لظروف أزالت القناع الحضاري عن الوحوش القابعة في أعماق كل إنسان.

جريمة عائليَّة
Hercule Poirot's Christmas

وسط بهْجَة عيد الميلاد، واجْتماع شَمْل الأسرة بعد تفرُّقها، يُقتل السيد «لي» الأب العجوز المقعد، وكيف؟ بفصل رأسه عن عنقه! جريمةٌ بشعةٌ تهزُّ كلَّ أفرادِ العائلةِ، وتتَّجه أصابعُ الاتهامِ نحْو القاتل، وتشيرُ إليه. ولكن من يكون الفاعل؟ أيكون أحد الأبناء؟! أيمكن أن يَقتلَ ابنٌ أباه، وبهذه الوحْشيَّة؟! مهما تكن الخلافاتُ التي بينهما؟

إنها جَريمةٌ محيّرةٌ، وبخاصَّة إذا كان المجرمُ لم يتركْ وراءه سوى قطعةٍ من الإسفنج ووتدٍ خشبي. تُرى كيف يتوصلُ المفتش «بوارو» إلى حلِّ لغزِ هذه القضيَّة؟ ومَنْ يكونُ القاتل؟ أهو أحدُ الأبناء حقًّا؟ أم أن الأحداث سوفَ تسْفر عن مُفاجأةٍ للجميع؟

اقرأ معنا هذه الرواية وشاركْنا المتعةَ والإثارة.

ثمن الكتاب

لبنان	5000 ل.ل.	قطر	10 ريالات
سوريا	100 ل.س.	عُمان	1.5 ريال
الأردن	1.5 دينار	مصر	10 جنيهات
السعودية	10 ريالات	المغرب	30 درهما
الكويت	1 دينار	ليبيا	5 دنانير
الإمارات	10 دراهم	تونس	4 دنانير
البحرين	1.5 دينار	اليمن	400 ريال

9 789953 383705

جريمة عائلية

بونـارد الأسطه

يقدّم

الرواية المعرَّبة

جريمة عائلية

(22)

تأليف الكاتبة والأديبة العالمية

أجاثا كريستي

تعريب الأديب الراحل

عمر عبد العزيز أمين

الناشر

دار ميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب 374 جونيه – لبنان

تلفون 666 212 9 961 00 فاكس 665 212 9 961 00

www.inter-press.org Email:info@inter-press.org

وكلاء التوزيع

المركز الدولي للصحافة – دار البشير – دار إي بي سي

الاسم الأصلي للرواية

Hercule Poirot Christmas

(1938)

الغلاف بريشة الفنان

عبد العال

الجزء الأول

22 كانون الأول (ديسمبر)

- 1 -

رفع "**ستيفن**" ياقة سترته وهو يتمشى على رصيف المحطة... كان كل شيء قذراً غارقًا في الدخان.. همس لنفسه باستياء: «يا لها من بلاد كريهة! ويا لها من مدينة ممقوتة!»

كان سحر "**لندن**" الذي بهره في البداية قد تبخر، وبدأ يفكر في "**جنوب إفريقيا**" حيث الشمس الساطعة، والسماء الزرقاء...

عاد يفكر بعد لحظة: "ليتني لم أحضر..." ولكنه عاد يقنع نفسه بأنه جاء لأداء مهمة كان يخطط لها منذ سنوات، ولابد له من إتمام مهمته....

ولكنه عاد يسأل نفسه بعد قليل: «لماذا؟ هل يستحق الأمر كل هذا العناء؟ لماذا التفكير في الماضي؟»

وسرعان ما تذكر أنه في الأربعين، ولابد له من إتمام المهمة التي جاء إلى "**إنجلترا**" من أجلها.

صعد إلى القطار، وتجول بين جميع عربات الدرجة الثالثة ليجد كل المقاعد مشغولة... لم يتبق سوى ثلاثة أيام على عيد الميلاد.. تأمل وجوه المسافرين باستياء.. كلها وجوه متشابهة كريهة...

حبس أنفاسه فجأة عندما وقع بصره على الفتاة.. إنها تختلف عن الآخرين، على الرغم من أنها ترتدي ثياباً رخيصة... في عينيها السوداوين الحزينتين كبرياء، كان ينبغي لهذا الجمال أن يكون في مكان آخر... في شرفة تطل على حلبة مصارعة الثيران، بين شفتيها وردة، وعلى رأسها شريط أسود... كان ينبغي أن تكون في مكان فاخر...

كانت جميلة وفاتنة ومثيرة... ماذا تفعل هذه الحسناء في بلاد الضباب والبرد؟

همس "**ستيفن**" لنفسه: «يجب أن أعرف من تكون وإلى أين تذهب؟... لابد من أن أعرف...»

- 2 -

جلست "**بيلار**" بجوار النافذة تفكر في أولئك الإنجليز غريبي الأطوار... وازدادت دقات قلبها سرعة عندما بدأ القطار يتحرك... هل ستجري الأمور على ما يرام؟ وهل ستتمكن من أداء المهمة التي جاءت من أجلها؟

ارتفعت شفتها لتبدو على فمها قسوة لا تتناسب مع جمالها... وبدت كقطة طماعة لا تعرف الشفقة... تطلعت بفضول حولها لترى الشاب الوسيم الذي يقف في الطرقة... أعجبها وجهه البرنزي، وقامته الممشوقة، وكتفاه العريضتان، وهمست لنفسها: «أستبعد أن يكون إنجليزيا، فهو مملوء بالحيوية.. لعله أمريكي..» أعلن أحد خدم القطار تقديم وجبة الغداء،

وخلت مقاعد الصالون الذي تجلس فيه الفتاة، وارتمى "**ستيفن**" على المقعد المواجه لها وسألها عما إذا كانت تريد النافذة مغلقة، وهمست لنفسها: «إنني أحب صوته... وهو فتى جذاب..» وعاد "**ستيفن**" يقول:

– القطار مشغول بأكمله... وقالت "**بيلار**":

– نعم؛ لأن الناس يفرون من "**لندن**"؛ لأن جوها قاتم. ابتسم "**ستيفن**" وهو يقول:

– "**لندن**" مكان كريه... أليس كذلك؟

– أوه! بلى... إنني لا أحبها.

– هذا هو شعوري نفسه. وقالت "**بيلار**":

– ألست إنجليزيًّا؟

– إنني إنجليزي، ولكنني قادم من "**جنوب إفريقيا**"، وهل أنت أيضًا قادمة من الخارج؟

– نعم.. أنا قادمة من "**إسبانيا**". وقال "**ستيفن**" باهتمام:

– أنت إسبانية إذن؟

– أنا نصف إسبانية.. أمي إنجليزية وهذا سبب تحدثي الإنجليزية بطلاقة.

سألها عن رأيها في الحرب، وهل هي مع الحكومة أم مع العميد "**فرانكو**"؟ وأجابت بأن الحرب لم تقترب من المكان الذي تقيم فيه، ثم أضافت:

– رأيت الكثير من الدمار خلال سفري، وسقطت قنبلة على السيارة التي كنت أستقلها وقتلت السائق.. كان ذلك شيئًا مثيرًا. ابتسم "**ستيفن**" وهو يقول:

– أهكذا كانت نظرتك للأمر؟

– أحسست كذلك بالاستياء؛ لأنني كنت أرغب في مواصلة السفر.

– ألم تتأثري لمقتل السائق؟

– كل إنسان مصيره الموت، أليس كذلك؟ وسألها "**ستيفن**" باسماً:

– هل تغفرين لأعدائك يا آنسة؟ هزت رأسها قائلة:

– ليس لي أعداء... ولو كان لي أعداء...

– حسن! ظل يرمقها باهتمام حتى قالت:

– لو كان لي عدو.. لو أن أحداً كان يكرهني فإنني أقطع رقبته هكذا...

أتبعت الكلام بإشارة من يدها، وقال "**ستيفن**" مرتاعاً:

– أنت شابة متعطشة للدماء!

– ماذا تفعل أنت بعدوك؟ ضحك "**ستيفن**" وهو يقول:

– لا أدري... قالت "**بيلار**":

– ولكنك تعرف بالتأكيد. غيَّر "**ستيفن**" دفة الحديث قائلاً:

– لماذا أتيت إلى "**إنجلترا**"؟

– جئت لأعيش مع أقاربي.. مع أقاربي الإنجليز.. هل الحياة لطيفة في "**جنوب إفريقيا**"؟

مضى "**ستيفن**" يحدثها بحماس عن الحياة في "**جنوب إفريقيا**"، وأخذت "**بيلار**" تصغي إليه باهتمام...

غادر "**ستيفن**" مقعده عندما عاد الركاب، ووقف في الطرقة، ووقعت عيناه على حقيبة "**بيلار**"، وقرأ المكتوب عليها باهتمام: آنسة "**بيلار إسترا**

فادوس" .. قصر "**جورستون**" ... "**لونجديل**" .."**أديلسفيلد**" .... أدار بصره نحو الفتاة في دهشة وارتياب...

- 3 -

في قصر "**جورستون**" .. كان "**ألفريد لي**" وزوجته "**ليديا**" جالسين في غرفة الجلوس يتناقشان في خططهما بشأن عيد الميلاد.. كان "**ألفريد**" رجلاً وسيط القامة في أواسط العمر، و"**ليديا**" نحيفة بشكل لافت للنظر، خفيفة الحركة، ممتلئة بالحيوية والنشاط... لم يكن وجهها جميلاً ولكنه متميز، وصوتها عذب... قال "**ألفريد**" :

– أبي يصر! لايوجد حل آخر...

– هل يجب عليك أن تستسلم دائمًا لرغباته؟

– إنه رجل عجوز يا عزيزتي.

– أوه! أعرف هذا... ولكن يجب أن يكون لك رأيك الخاص في بعض الأحيان.

– لماذا في بعض الأحيان؟ ماذا تعنين يا "**ليديا**" ؟ هزت كتفيها وهي تقول :

– أبوك دكتاتور...

– إنه رجل عجوز...

– وسوف يتقدم في العمر ويزداد طغيانه... إنه يرسم لنا طريقة حياتنا، ولا

نستطيع أن نستقل برأينا . . .

– لا تنسي أنه يعاملنا بكرم زائد . . . ولا يبخل علينا بشيء أبداً . . . هل نسيت أنه أعطانا سيارة جديدة في الأسبوع الماضي؟ وقالت "**ليديا**" بضيق:

– من الناحية المالية هو كريم . . . وفي مقابل ذلك يريد منا أن نكون عبيداً . .

– عبيداً؟!

– نعم . . هذا ما قلته . . يا "**ألفريد**" . . . إذا قررنا السفر وقال هو لا . . . فإنك تستسلم دون معارضة . . . نحن لا نتمتع بأي استقلال .

– هذا نكران للجميل يا "**ليديا**" . . . إن الرجل العجوز يعتز بك . . .

– ولكني لا أشعر بأدنى حب نحوه . . . وأبوك يعرف هذا جيدا . . وأعتقد أنه يستغل حبك له بطريقة استبدادية . . كان ينبغي أن تعارضه منذ سنوات طويلة . قال "**ألفريد**" بحدة:

– كفى يا "**ليديا**" . . . لا أريد أن أسمع المزيد . تنهدت "**ليديا**" وهي تقول:

– أنا آسفة . . فلنتحدث في ترتيبات عيد الميلاد . . . . هل تعتقد أن أخاك "**ديفيد**" سوف يأتي حقًّا؟

– ولِمَ لا؟

– "**ديفيد**" غريب الأطوار . . . لقد غادرنا منذ سنوات عديدة . . . كان مولعًا بأمه أشد الولع، وهو لا يشعر بالارتياح نحو هذا المكان . وقال "**ألفريد**" :

– كان "**ديفيد**" يثير أعصاب أبي دائمًا بموسيقاه وأحلامه.. ولكنني أعتقد أنه سوف يأتي مع زوجته في عيد الميلاد. وقالت "**ليديا**" ساخرة:

– و"**جورج**" و"**ماجدالين**"... من المحتمل أن يصلا في الغد. أعتقد أن "**ماجدالين**" سوف تشعر بالملل. قال "**ألفريد**" باستياء:

– إنني أتساءل بصفة دائمة: كيف تزوج "**جورج**" فتاة تصغره بعشرين عامًا؟ كان "**جورج**" مغفلاً!

– إنه ناجح في عمله.. وناخبو دائرته يحبونه، وأعتقد أن "**ماجدالين**" تساعده كثيراً في حياته السياسية. قال "**ألفريد**" ببطء:

– لا أشعر بميل نحوها.. إنها جميلة حقًّا. ولكنني أتصور أن باطنها يختلف عن ظاهرها...

كان "**ألفريد**" على وشك أن يقول شيئًا عندما لاحظ انصراف "**ليديا**" عنه، والتفت ليراها توجه الحديث إلى رجل أسمر قائلة له بحدة:

– ماذا تريد؟ كان صوت "**هوربري**" منخفضًا أقرب إلى الهمس:

– إنه السيد "**لي**" يا سيدتي .طلب إليّ أن أخبركما بأن ضيفين آخرين سيحضران في عيد الميلاد، ويطلب إعداد غرفتين لهما. قالت "**ليديا**" بدهشة:

– ضيفان آخران؟

– نعم يا سيدتي. رجل وشابة صغيرة. قال "**ألفريد**" بدهشة:

– شابة صغيرة؟

– هذا ما قاله لي السيد "**لي**" يا سيدتي، وقالت "**ليديا**":

– سوف أذهب لأقابله..

– معذرة يا سيدتي... السيد "**لي**" في غفوة بعد الظهر وطلب إليّ ألا يزعجه أحد.. انسحب "**هوربري**" بخفة، وقالت "**ليديا**" بامتعاض:

– كم أكره هذا الرجل. إنه يتسلل في القصر كالقط.. لا يسمعه أحد وهو قادم أو منصرف...

– أنا كذلك لا أحبه، ولكنه يعرف عمله جيداً.. ليس من السهل الآن العثور على رجل ممرض، كما أن أبي يحبه وهذا هو الشيء الرئيسي.

– نعم... ولكن من تكون تلك الشابة الصغيرة؟ أعتقد أنه بدأ يشعر بالملل، ويريد أن يرفه عن نفسه في عيد الميلاد. قال "**ألفريد**" برقة:

– العجوز المقعد المسكين.. ولكن بعد الحياة الحافلة التي عاشها؟

– بل حياة المغامرة... إنني لا أتصور كيف ينجب ابناً مثلك.. أنتما على طرفي نقيض، ومع هذا فهو يخلب لبك وأنت ببساطة تحبه!

– إنني أحبه كما ينبغي للابن أن يحب أباه... أليس هذا أمراً طبيعياً؟ قالت "**ليديا**" بهدوء:

– في هذه الحالة يكون معظم أفراد هذه الأسرة غير طبيعيين.. كم كنت أتمنى أن أعرف والدتك. تنهد "**ألفريد**" وهو يقول:

– لقد كانت مخلوقة بائسة... أتذكرها مريضة دائماً.. والدموع في عينيها. غيرت "**ليديا**" دفة الحديث قائلة:

– مادام غير مسموح لنا بمعرفة شخصية الضيفين الغامضين. فسوف أذهب للعناية بحديقتي.

خرج "**ألفريد**" بعد قليل إلى الحديقة، وأخذ يتأمل أحواض الزرع الصغيرة المسورة بقطع من الحجارة على شكل حدائق صغيرة... كان أحدها يمثل قطعة من الأرض الصحراوية مزروعا فيها بعض أشجار النخيل، وفيها قافلة من الجمال معها أعرابيان، تحف بها مجموعة أكواخ صغيرة، وكانت هناك حديقة إيطالية تضم أصصا فيها أزهار صناعية مختلفة الألوان، وحديقة أخرى قطبية تضم قطعًا من الثلج الصناعي تمرح فوقه بعض طيور البطريق.. ثم حديقة يابانية فيها شجرتان جميلتان.. ثم عبر "**ألفريد**" أخيرًا إلى الحديقة التي كانت "**ليديا**" تعمل فيها...

كانت زوجته قد وضعت على الأرض قطعة من الورق الأزرق غطتها بالزجاج، وكانت تصب فوقها في تلك اللحظة مجموعة من الحصى من حقيبة صغيرة تحملها لتشكل شاطئًا، وبين الصخور بعض أشجار الصبار الصغيرة.. وسألها "**ألفريد**" عن آخر أعمالها الفنية، وقالت:

– هذا؟ أوه! إنه البحر الميت يا "**ألفريد**"... هل تحبه؟ قال "**ألفريد**":

– إنه مجدب... كان من الأفضل زيادة النباتات... هزت رأسها قائلة:

– هذا تصوري للبحر الميت.. إنه ميت. سمعا وقع أقدام على الشرفة، واقترب منهما كبير الخدم بشعره الأبيض قائلاً:

– السيدة "**جورج لي**" على التليفون يا سيدتي تسأل هل من المناسب أن تحضر غدًا بقطار الساعة 5:20 ..

– نعم.. قل لها إن الموعد مناسب...

– شكرًا لك يا سيدتي.. انسحب رئيس الخدم مسرعًا و"**ليديا**" تتابعه

بنظراتها، وقالت بعطف:

- "**تريسيليان**" العجوز العزيز.. إنه على استعداد دائم للعمل، لا أد
ماذا كنا سنفعل دونه؟! هز "**ألفريد**" رأسه مؤمنًا وقال:

- إنه واحد من المدرسة القديمة... ظل يعمل معنا قرابة الأربعين عامًا،
محبوب من الجميع.

- إنه شديد الولاء للأسرة. وأعتقد أنه على استعداد للتضحية بحياة
لزم الأمر. رفع "**ديفيد**" خصلة شعره التي تتهدل بصفة دائمة على جبينه
أن أعاد تلاوة الخطاب مرة أخرى، وقال لزوجته بعصبية:

- والآن يا "**هيلدا**"... ماذا نفعل بشأن هذه الدعوة؟

ترددت "**هيلدا**" برهة، فلم تكن لتريد أن تقطع في الموضوع برأي؛ لأ
تعلم أنها منذ زواجها بـ"**ديفيد**" وهي تسيطر عليه سيطرة تامة... لم ت
جميلة ولكنها كانت تتمتع بالقوة التي تنقص زوجها. وقالت أخيرًا:

- يتوقف الأمر على طبيعة مشاعرك... وقال "**ديفيد**" بمرارة:

- أنت تعرفين مشاعري.. لاشك في أنك تعرفين.

- لست واثقة...

- ولكنني سبق أن أخبرتك مرارًا وتكرارًا! كم أكره الأمر كله... الق
والبلدة وكل شيء! إنه يعيدني إلى الإحساس بالشقاء.. لقد كرهت
لحظة قضيتها هناك... عندما أتذكر كل ما قاسته أمي... أومأت "**هيا**
برأسها، وأردف "**ديفيد**" يقول:

- كانت رقيقة يا "**هيلدا**"، صابرة وهي ترقد في ألم... متحملة كل شـ

وعندما أفكر في أبي وكيف تسبب لها في كل ذلك الشقاء... وكيف أذلها وهو يفاخر بالتحدث عن مغامراته النسائية. قالت "**هيلدا لي**":

– كان الأحرى بها أن تعترض، أن تهجر القصر. قال "**ديفيد**" بامتعاض:

– لم تكن لتستطيع في تلك الأيام، لم تكن النساء يفعلن ذلك وقتها.. كانت تفكر في مصيرنا؛ لأنها لو حصلت على الطلاق فإنها كانت تمنحه الفرصة ليتزوج من جديد.. لقد تحملت دون شكوى...

– بل كانت تكثر من الشكوى وإلا ما عرفت كل هذا القدر يا "**ديفيد**".

– نعم.. كانت تصارحني؛ لأنها كانت تعرف مدى حبي لها... عندما ماتت... توقف برهة وهو يتخلل شعره بأصابعه، ثم استرسل يقول:

– كان فظيعًا يا "**هيلدا**"... كانت لا تزال شابة صغيرة.. لقد قتلها.. قتلها أبي! وهو المسؤول عن موتها... لقد حطم قلبها؛ لهذا قررت ألا أعيش تحت سقف ذلك البيت...

– لقد فعلت عين الصواب.

– كان أبي يريدني أن أعمل معه، ومعنى هذا بقائي في البيت وهو ما لا أطيقه، إنني لا أدري كيف تحمل "**ألفريد**" العيش في هذا البيت طوال هذه السنين؟ وسألت "**هيلدا**" باهتمام:

– ألم يحاول الثورة على ذلك؟

– كان "**ألفريد**" يفكر في الالتحاق بالجيش، ورتب أبي كل شيء، كان على "**ألفريد**" باعتباره الابن الأكبر أن يلتحق بالجيش، وأن يعمل "**هاري**" مع أبي، وكذلك الحال بالنسبة إليّ على أن يشتغل "**جورج**" بالسياسة.

– ولكن الأمور لم تجر على هذا المنوال؟ هز "**ديفيد**" رأسه قائلاً:

– حطم "**هاري**" كل شيء! كان يتسبب في الكثير من المتاعب... كان يغرق إلى أذنيه في الديون.. ورحل في آخر الأمر وفي جيبه بضع مئات من الجنيهات التي لا يملكها، تاركًا رسالة يقول فيها إن العمل في مصانع أبيه لا يناسبه، وإنه رحل ليرى العالم.

– ألم تسمعوا عنه شيئًا منذ ذلك الحين؟

– أوه! سمعنا عنه الكثير.. فقد كان يبرق إلينا من جميع أرجاء الدنيا طالبًا بعض النقود، وكان يحصل عليها.

– وأنت .. هربت؟

– ذهبت إلى "**لندن**"؛ لأدرس الرسم، وأخبرني أبي بوضوح بأنني لو رحلت فلن أحصل في أثناء حياته على الشيء الكثير، بينما سيحرمني من الميراث عند موته. ولكني لم أكترث.. ولم أره منذ ذلك الحين. قالت "**هيلدا**" برقة:

– ألم تشعر بالندم؟

– لا في الواقع.. أعرف أنني لن أحقق شيئًا من الرسم. ولكننا نحصل على ضرورات الحياة. وعندما أموت فسوف تحصلين على قيمة التأمين على حياتي... وها نحن الآن نواجه هذه المشكلة.

– يؤسفني أن أباك كتب لك هذه الرسالة..

– إنه يطلب إليّ أن أحضر مع زوجتي لجمع شمل الأسرة في عيد الميلاد.. ماذا يعني هذا؟

– معناه أنه يريد السلام وقضاء وقت طيب في عيد الميلاد..

– بعد كل ما حدثتك به؟

– أعرف يا عزيزي.. ولكن ذلك كله حدث في الماضي.. وقد انقضى الماضي.

– ليس بالنسبة إليّ.. لا أستطيع أن أنسى.

– ماذا تعني يا "**ديفيد**"؟

– نحن أفراد أسرة "**لي**" هكذا.. نتذكر الأشياء لسنوات طويلة.. لا ننسى الماضي أبداً.. قالت "**هيلدا**" باستياء:

– أهذا شيء تفاخر به؟ قال "**ديفيد**" بطريقة عاطفية:

– إنني أتذكر كل كلمة وكل حادث وقع في الماضي.

– ولكن هذا خطأ يا عزيزي.. تلك ذكريات الطفولة وقد أصبحت رجلاً. كانت نظرتك إلى أبيك في الماضي تصوره غولاً بشعًا.. ويجب عليك الآن أن تراه كما هو.. إنسانًا عاديًّا يرتكب الأخطاء.. لا أنكر دناءة تصرفاته.. ولكنه بشر.

– أتريدين أن تقولي بهذا إن أمي كانت المسؤولة؟ قاطعته "**هيلدا**" قائلة:

– لا بالتأكيد.. ليس لديّ شك في أن والدك عامل أمك معاملة سيئة، ولكن الزواج شيء غير عادي.. ولا يستطيع الابن أن ينصب نفسه قاضيًا.. لقد انتهى الماضي وأصبح وراء ظهرك.. ولم يتبق منه سوى رجل عجوز ضعيف يطلب إلى ابنه العودة إلى البيت في عيد الميلاد.

– وهل تريدين مني أن أذهب؟ ترددت "**هيلدا**" برهة قبل أن تقول:

– نعم.. أريد منك أن تنسى الغول إلى الأبد.

- 4 -

يبلغ "**جورج لي**"، عضو البرلمان عن دائرة "**وسترنجهام**"، واحداً وأربعين عاماً، وهو أميل إلى السمنة، أزرق العينين، يعلو وجهه تعبير من الشك، بطيء اللهجة في حديثه.. نظر إلى زوجته قائلاً:

- لقد أخبرتك يا "**ماجدالين**"..من واجبي أن أذهب. هزت زوجته كتفيها.. و"**ماجدالين**" شقراء ذات حاجبين رفيعين، ووجه بيضاوي، وقالت:

- أنا واثقة بأن الجو سيكون كئيباً.

- لا تنسي أن ذهابنا سيوفر نفقات عيد الميلاد الباهظة. نستطيع أن نعطي الخدم إجازة بأجر. قالت "**ماجدالين**" بتأفف:

- أنت تفكر دائماً في التوفير.. لماذا لا تطلب إلى أبيك زيادة الإعانة التي يرسلها إليك؟

- إنه يمنحني إعانة طيبة بالفعل.

- من المخجل أن تعتمد على أبيك اعتماداً كليًّا.. من واجبه أن يمنحك بعض المال لتتصرف فيه كما تشاء...

- ليس هذا هو الأسلوب الذي يتصرف به أبي. حملقت "**ماجدالين**" إلى وجهه برهة ثم قالت:

- إنه ثري ثراء فاحشا يا "**جورج**"؟ أليس مليونيراً؟

- لديه مليونان على ما أعتقد.

- كيف حصل عليهما؟ من "**جنوب إفريقيا**"؟

- نعم.. جمع ثروة طائلة في بداية حياته.. من الألماس على وجه الخصوص، ثم جاء إلى "**إنجلترا**"؛ ليضاعف ثروته. وسألت "**ماجدالين**" بشوق:

- وماذا يحدث بعد موته؟

- لم يقل أبي شيئًا، ولا نستطيع بالتأكيد أن نسأله. ولكنني أتصور أن الجزء الأكبر من هذه الثروة، سوف يكون لـ"**ألفريد**" ولي... وسوف يحصل "**ألفريد**" على القدرالأكبر بالتأكيد.

- وهل سيرث إخوتك الآخرون؟

- نعم.. هناك أخي "**ديفيد**"، ولا أظن أنه سيحصل على الكثير؛ لأن أبي حذره بالحرمان من الميراث إذا أصرَّ على السير وراء نزواته، ولم يعبأ "**ديفيد**"بالتهديد. قالت "**ماجدالين**" باحتقار:

- يا له من غبي أحمق!

- هناك أيضًا أختي "**جنيفر**"، وقد رحلت مع رسام إسباني وهو أحد أصدقاء "**ديفيد**"، ولكنها ماتت منذ عام تاركة ابنة على ما أعتقد. ربما أوصى لها أبي بالقليل من المال.. وهناك بالتأكيد "**هاري**"... توقف "**جورج**" مترددًا، وقالت "**ماجدالين**" بدهشة:

- "**هاري**"؟ من يكون "**هاري**"؟

- إنه أخي..

- ولكنني لم أسمعك قط تتحدث عن أخ بهذا الاسم.

– كان سيئ السمعة.. لهذا لم نكن لنتعرض له في أحاديثنا، ولم نسمع أخباره منذ سنوات، وربما يكون قد مات. ضحكت "**ماجدالين**"، وسألها زوجها عما يضحكها، فقالت:

– كنت أفكر في غرابة أن يكون لديك أخ سيئ السمعة.. وأنت إنسان محترم للغاية، ولكن ماذا بشأن أبيك يا "**جورج**"؟ لا أظن أنه يتمتع باحترام كبير! قال "**جورج**" بامتعاض:

– أنت تدهشينني بآرائك في بعض الأحيان... هل تشاركين "**ليديا**" المشاعر نفسها؟ لقد تقدم أبي في العمر مع ضعف صحته... سكت، وبادرته زوجته بقولها:

– أهو مريض بمرض خطير؟

– لا أستطيع أن أجزم بذلك.. ولكن ربما كان يطمع في التفاف أفراد الأسرة حوله في عيد الميلاد، ومن ثم يتحتم علينا الذهاب؛ فقد يكون هذا آخر أعياد الميلاد بالنسبة إليه. قالت "**ماجدالين**"بحدة:

– أنت تقول هذا يا "**جورج**"... ولكنني أعتقد أنه قد يعيش عدة سنوات.

– نعم.. بالتأكيد.. أعتقد أنه من الصواب أن نذهب.

– ولكنني أكره الذهاب؛ فإن "**ألفريد**" كئيب، وزوجته تزجرني...

– ليس هذا صحيحاً.

– بل هي تفعل ذلك، كما أنني أكره ذلك الخادم المتوحش "**هوربري**"الذي يتسلل إلى كل مكان بخفة القطط، والآن سوف أذهب لأتصل بـ"**ليديا**"

تليفونيًا لأخبرها بأننا سوف نصل بقطار الساعة 5:20 غداً...

تركت "**ماجدالين**" الغرفة على عجل، وبعد انتهائها من الحديث التليفوني، ذهبت إلى غرفتها، وفتحت أدراج المكتب لتخرج منها أكواماً من الفواتير التي لم تسدد بعد، وحاولت أن ترتبها تبعًا لمواعيد الاستحقاق، وهمست لنفسها: «إنني لا أدري كيف سنتمكن من سداد كل هذه الفواتير؟!».

- 5 -

يوجد في الطابق الأول من قصر "**جورستون**" ممر طويل يؤدي إلى غرفة كبيرة تطل على المدخل. وجميع رياش الغرفة من الطراز القديم، إلا أن كل ما فيها ثمين.. وكان يجلس على أكبر مقاعد الراحة عجوز هزيل، مجعد الوجه، مصفر الجلد، ولكن المدقق في وجهه سرعان ما يكشف أنه ليس هشًّا كما يوحي مظهره، فقد كان ممتلئًا بالحيوية والقوة والنشاط. كان "**سيمون لي**" العجوز ممتلئًا يقهقه مسروراً، وقال:

– هل نقلت رسالتي للسيد "**ألفريد**"؟ كان "**هوربري**" واقفًا بالقرب منه، أجابه بقوله:

– نعم يا سيدي.

– الكلمات نفسها التي لقنتها لك؟

– نعم يا سيدي.. لم أخطئ في كلمة واحدة.

– لا.. لا ينبغي أن ترتكب خطأ واحداً وإلا ندمت أشد الندم... وماذا كان رده يا "**هوربري**"؟ روى له الخادم ما حدث، وقهقه العجوز مرة أخرى بسعادة وهو يقول:

– رائع.. رائع جداً... سوف يظلان يفكران ويفكران طوال فترة بعد الظهر.. رائع! سوف أستقبلهما الآن... نادهما الآن.

– أمرك يا سيدي... انسحب الخادم بخفة القطط، وقال العجوز لنفسه محنقاً: « ذلك الفتى يتسلل كالقط.. لا يعرف الإنسان أين هو... ». ظل العجوز جالساً حتى دخل "**ألفريد**" و"**ليديا**"، وطلب إلى زوجة ابنه أن تقترب منه، وقال "**ألفريد**":

– كيف حالك يا أبي؟ لعلك استمتعت بغفوة بعد الظهر...

– بالدرجة الأولى... وحلمت بالأيام الخوالي قبل أن أصبح من أعمدة المجتمع... وقهقه العجوز عندما سأله "**ألفريد**" عن الضيفين الغامضين. وقال بسرور:

– آه! يجب أن أحدثكما عن هذا... سوف يكون عيد الميلاد رائعاً هذا العام.. دعوني أتذكر... سوف يأتي "**جورج**" و"**ماجدالين**"....قالت "**ليديا**":

– سوف يصلان غداً بقطار الساعة 5:20 . وقال "**سيمون**" العجوز:

– "**جورج**" المسكين... إنه لا يعدو إلا أن يكون بالونا منفوخاً ومع هذا فهو ابني. وقال "**ألفريد**":

– ولكن ناخبي دائرته يحبونه. قهقه العجوز مرة أخرى ثم قال:

– لعلهم يحسبونه أمينًا! لم يوجد بعد في عائلة "**لي**" من يمكن أن يوصف بالأمانة. وعندما اعترض "**ألفريد**"، قال العجوز:

– أنت الاستثناء الوحيد يا ولدي... أنا أستثنيك من هذا القول. وسألت "**ليديا**":

– وماذا بشأن "**ديفيد**"؟ فقال "**سيمون**":

– إنني في شوق إلى رؤيته بعد كل هذه السنين.. كان صغيراً طائشًا... ترى ما شكل زوجته؟ على أية حال لم يتزوج فتاة تصغره بعشرين عامًا مثل ذلك الأحمق "**جورج**". قالت "**ليديا**":

– كتبت "**هيلدا**" خطابًا شديد الرقة، وتلقيت منذ قليل برقية منها تؤكد قدومها في الغد. رمقها العجوز بنظرة طويلة ثم ضحك وقال:

– أنت سيدة حسنة التربية يا "**ليديا**"... أعرف ذلك جيداً.... غريبة حقًّا مسألة الوراثة هذه... لا يوجد بينكم سوى فرد واحد ورث عني صفاتي... واحد فقط من بين تلك العصبة. والآن خمنوا من القادمون في عيد الميلاد؟! سوف أعطيكم ثلاث فرص وأراهن بخمسة جنيهات أنكم لن تنجحوا... قال "**ألفريد**":

– إنك تتوقع حضور شابة صغيرة.

– هل ضايقك ذلك؟ سوف تصل "**بيلار**" بين لحظة وأخرى، ولقد أرسلت السيارة لإحضارها. وقال "**ألفريد**" بحدة:

– ومن تكون "**بيلار**"؟ قال "**سيمون**":

– "**بيلار إسترا فادوس**" حفيدتي.. ابنة "**جنيفر**".. ترى كيف تبدو؟

صاح "**ألفريد**" قائلاً:

– يا إله السماوات... ولكنك لم تخبرني يا أبي!!

– فضلت أن أبقي الأمر سراً.. وكلفت "**شارلتون**" بالكتابة إليها وترتيب الأمور. كرر "**ألفريد**" بلهجة العتاب:

– ولكنك لم تخبرني قط. قاطعه العجوز قائلاً:

– كان ذلك يفسد المفاجأة! إنني أتساءل كيف تكون الأحوال عندما يعيش تحت سقف هذا القصر شاب ذو دم جديد؟ إنني لم أر "**إسترا فادوس**" قط، وإنني لأتساءل هل أخذت الفتاة عن أمها أم عن أبيها؟ وعاد "**ألفريد**" يقول:

– هل تعتقد أن ذلك كان تصرفا عاقلاً يا أبي؟ فقاطعه العجوز قائلاً:

– الأمان.. الأمان.. أنت تفكر دائماً في الأمان يا "**ألفريد**"! ولكن أسلوبي يختلف عن ذلك... الفتاة حفيدتي.. الحفيدة الوحيدة في العائلة! لا يهمني ماذا كان أبوها أو ما فعله... إنها من لحمي ودمي وهي قادمة لتعيش معي في هذا البيت. قالت "**ليديا**" بحدة:

– أهي قادمة لتعيش هنا؟ رمقها العجوز قائلاً:

– هل لديك اعتراض؟ هزت رأسها وقالت باسمة:

– لا أستطيع أن أعترض على طلبك من إنسان أن يقيم في بيتك. وهل أستطيع؟ التفت "**سيمون**" نحو "**ألفريد**" وقال له:

– ألا ترى أنه سوف يكون عيداً رائعاً؟! يحيط بي جميع أولادي.. أولادي كلهم.. والآن هل تستطيع أن تخمن من يكون الضيف الآخر؟ حملق

العجوز إلى وجهه ثم أردف يقول:

– كل أولادي! خمن يا فتى! "**هاري**" بالتأكيد! أخوك "**هاري**". شحب وجه "**ألفريد**" وقال متلعثماً:

– هـ... "**هاري**".. أليس "**هاري**" الابن الضال؟!

– إنه "**هاري**" نفسه!

– ولكننا كنا نعتقد أنه مات.

– ليس هو!.. الابن الضال.. هيه؟! أنت على حق، ولكن ينبغي أن نرحب به أشد الترحيب يا "**ألفريد**". وقال "**ألفريد**" باستياء:

– هل ستسمح له بالعودة بعد كل ما حدث؟ لقد عاملك.. عاملنا كلنا معاملة شائنة.. لقد...

– لا تعدد جرائمه! هل نسيت أن عيد الميلاد هو فصل الغفران؟ سوف نرحب بعودة الابن الضال. فوقف "**ألفريد**" وهو يتمتم قائلاً:

– لقد كانت صدمة... صدمة في الواقع.. لم أحلم قط بعودة "**هاري**" ليعيش تحت سقف هذا البيت. مال العجوز بجسمه إلى الأمام وهو يقول:

– لم تكن لتحبَّ "**هاري**" قط.

– بعد كل تصرفاته معك. قهقه "**سيمون**" ثم قال:

– آه! فلننس الماضي.. هذه هي روح عيد الميلاد.. أليس كذلك يا "**ليديا**"؟

قالت "**ليديا**" بجفاف:

– أرى أن لديك هذا العام فكرة طيبة عن عيد الميلاد.

– أريد أن يلتف أفراد العائلة حولي... السلام والنيات الطيبة.. لقد أصبحت

رجلاً عجوزاً، هل أنت ذاهب يا عزيزي؟! خرج "**ألفريد**"، وقال "**سيمون**" :

– لقد ضايقه الخبر... لم تكن العلاقة بينه وبين "**هاري**" طيبة.. فقد كان "**هاري**" يسخر منه ويقول عنه إنه ذو الخطى البطيئة الواثقة. قالت "**ليديا**" :

– يعني قصة سباق الأرنب والسلحفاة؟ حسن، إن السلحفاة تفوز بالسباق.

– ليس دائمًا يا عزيزتي "**ليديا**".. نعم.. لا يميل "**ألفريد**" إلى التغيير. وقالت "**ليديا**" :

– "**ألفريد**" مولع بك أشد الولع.

– وهل يبدو ذلك مستغربًا في نظرك؟

– أحيانًا.. غادرت الغرفة والعجوز يتابعها بنظراته، ثم قهقه ضاحكًا وهو يفرك يديه بسرور، محدثًا نفسه بقوله: «سوف يكون العيد مسليًا للغاية» ثم فتح خزانته بيد مرتعدة، وأخرج منها حقيبة صغيرة من الشمواه، وأفرغ منها مجموعة من قطع الألماس الخام وأخذ يقلبها بين أصابعه قائلاً:

– حسن.. أيتها القطع الجميلة، مازلت كما كنت الأصدقاء القدامى.. كانت تلك أيامًا طيبة.. لن يقطعك أحد حتى تعلقي حول جيد النساء أو حول أصابعهن أو آذانهن... سوف تبقين ملكًا لي وحدي! أي أصدقائي القدامى! أنا وأنتن نعلم بعض الأشياء.. يقولون إنني صرت عجوزاً مريضًا، ولكنني لم أنته بعد! لاتزال في القلب العجوز بقية حياة، ولايزال ينتظر قدراً كبيراً من المتعة...

الجزء الثاني

23 كانون الأول (ديسمبر)

- 1 -

أسرع "**تريسيليان**" ليخطر أفراد الأسرة بوصول "**هاري**"، وفوجئ "**هاري**" بالشابة الجميلة فقال لها:

– هل أنت الزوجة السابعة الجميلة لأبي؟ وقالت "**بيلار**":

– أنا "**بيلار إسترا فادوس**".. لاشك في أنك الخال "**هاري**"...

وجاءت "**ليديا**" تقدم نفسها، وسألت "**هاري**" عن رأيه في القصر، وهل تغير كثيراً عما كان عليه منذ عشرين عاماً، وقال "**هاري**" إنه لا يزال كئيباً كما كان. وسألها عن أخيه "**ألفريد**" وعن صحة أبيه، وعندما عرف أن جميع أفراد الأسرة مدعوون إلى عيد الميلاد قال:

– ماذا حدث للرجل العجوز؟ إنه لم يكن ليعير العواطف أدنى اهتمام.. لا شك في أنه تغير! قطع "**هاري**" ضحكته عندما رأى "**ألفريد**" قادماً، وكان استقبال أخيه له فاتراً، ورداً على ذلك قال "**هاري**":

– إنني سعيد لأنني عدت إلى البيت...

- 2 -

كان "**سيمون**" مضطجعًا في مقعده المريح، وأمامه بالقرب من نيران المدفأة المتوهجة تجلس "**بيلار**"، وكان العجوز يحدث نفسه أكثر مما يحدث حفيدته... قال إنه كان شريراً.. غش وسرق وكذب.. اعترف بأنه تسبب في تعاسة زوجته "**أديليد**"... ثم بدأ يتحدث عن أبنائه.. ما عدا "**هاري**".. لم يرث واحد منهم بعض صفاته، وسأل "**بيلار**" عن رأيها في "**هاري**"، فقالت:

– إنه لطيف.. يضحك بمرح.. إنني أميل إليه كثيراً... سكتت "**بيلار**" برهة ثم قالت:

– لدينا في "**إسبانيا**" حكمة تقول... «خذ من الحياة ما تشاء ولكن عليك أن تدفع الثمن...» قال العجوز:

– لقد أخذت من الحياة كل ما أريد...

– وهل دفعت الثمن؟ فقال العجوز محتدًا:

– ماذا تقصدين أيتها الشيطانة؟.. إنك شيطانة صغيرة.

– ولكنك على الرغم من هذا تحبني يا جدي.. أليس كذلك؟

– بلى أحبك.. فقد مضى عهد طويل لم يعرف هذا المكان مثل شبابك وجمالك.. فضلاً على أنك من لحمي ودمي.. ولكنني أعرف لماذا تجلسين معي في صبر وتستمعين إلى ثرثرتي... إنه المال... أم لعلك تدعين أنك تحبين جدك العجوز؟

– لقد كنت شريراً في شبابك إلا أنني أحب ذلك أيضًا... لو أنني كنت

رجلاً لفضلت الحياة التي عشتها... هزَّ "**سيمون**" رأسه قائلاً:

– يقولون إن الدم الغجري يجري في عروق أسرتنا... ربما تكونين أنت الوحيدة من بين أفراد الأسرة التي تظهر فيها هذه الصفة. إنني أصر على الانتقام من أعدائي.. وأستطيع أن أصبر إذا لزم الأمر... لقد أساء إليّ أحدهم ذات يوم وانتظرت خمسة عشر عامًا حتى انتقمت منه ومحوته من الوجود... ضحك ضحكة رقيقة، وسألته "**بيلار**" أن يحدثها عن حياته في "**جنوب إفريقيا**"، فبدأ يتحدث وهي تصغي إليه، ثم تحامل ووقف على قدميه بحذر قائلاً:

– سوف أطلعك على شيء مثير... أدار أرقام الخزانة وفتحها، ثم أخرج الحقيبة الشمواه، وألقى محتوياتها في حجر حفيدته قائلاً:

– افحصيها جيدًا... تحسسيها بأصابعك... هل تعرفين ما هذه يا طفلتي؟ الألماسات.. قطع من الألماس.

– إنها مجرد قطع من الحصى...

– إنها ألماسات خام لم تشكل... ولو أنها شكلت لظهر بريقها الذي يخطف الأبصار... وهي لا يقل ثمنها عن بضعة آلاف من الجنيهات.

– لماذا لا تبيعها إذن؟

– لأنني أريدها كما هي؛ فهي تذكرني بأيام الشباب والشمس الساطعة الصافية...

عندما سمع العجوز طرقة خفيفة على الباب، أعاد الألماسات إلى مخبئها، ودخل "**هوربري**" ليعلن عن حلول موعد تقديم الشاي...

- 3 -

تكرر رنين جرس الباب قبل أن يصل "**تريسيليان**" إلى الباب، وهز رأسه في دهشة.. كان الشيء نفسه يتكرر مثلما حدث عند وصول "**هاري**"... فتح الباب ليجد شابًا غريبًا يسأل عن السيد "**لي**"... وعندما أخبره رئيس الخدم بأن السيد مقعد ولا يتحرك قدم له بطاقة وطلب إليه أن يحملها إلى سيده.

قرأ العجوز البطاقة وقال:

– كنت أفكر منذ قليل في "**أبنيزر فار**" العجوز... كان شريكي في "**كيمبرلي**"... وهذا ابنه قد أتى! دعه يدخل... دخل "**ستيفن**" مترددًا ورحب به العجوز. قال الشاب:

– هذه أول زيارة لي للوطن.. كان أبي يطلب إليّ دائمًا أن أبحث عنك فور وصولي...

قدم له العجوز حفيدته "**بيلار**"، وحيته الفتاة بأدب كأنها تراه للمرة الأولى، وأعجب "**ستيفن**" بثبات أعصابها.. وطلب "**سيمون**" إلى حفيدته أن تبلغ "**ليديا**" بوصول ضيف جديد، وأن تعد غرفة له ليقضي عيد الميلاد مع الأسرة، وحاول "**ستيفن**" الاعتذار؛ لأنه لا يريد أن يتسبب للأسرة في الحرج.

وسأله العجوز عما إذا كانت لديه خطط معينة، وعندما اعترف الشاب بأنه ليس مرتبطًا بشيء معين، أصر العجوز على بقائه... وقال "**ستيفن**":

– ولكنني أقحم نفسي على أفراد أسرة يحتفلون بالعيد. قال "**سيمون**" بوداعة:

– أنت واحد من الأسرة يا بني.. اعتبر نفسك كذلك.

– هذا كرم بالغ منك يا سيدي...

الجزء الثالث

24 كانون الأول (ديسمبر)

- 1 -

احمر وجه "**سيمون**" غضبًا عندما قال "**هاري**" ردًّا على دعوته له بالاستقرار في القصر والزواج، أن أخاه "**ألفريد**" لا يرحب بالفكرة وأضاف "**هاري**" :

– من سوء الحظ أن الإنسان لايستطيع الزواج بابنة أخته... وقال "**سيمون**" باهتمام:

– بهذه المناسبة بمن تزوج "**جورج**"؟

– سمعت أنه التقطها في عرض للأزياء... وأنها ابنة ضابط بحري متقاعد.

دق "**سيمون**" الجرس وظهر "**هوربري**" فوراً، فطلب إليه مناداة "**ألفريد**"، وقال "**هاري**" بعد انصراف "**هوربري**" إن ذلك الخادم يتسمع على الأبواب...

جاء "**ألفريد**" متجهم الوجه، وتجاهل "**هاري**"، وسأل أباه عما إذا كان قد أرسل في طلبه، وأخبره الأب العجوز باقتضاب أن شخصين جديدين سوف

يعيشان في القصر هما "**بيلار**" و"**هاري**".. وحاول "**ألفريد**" الاعتراض ولكن الأب قال بحدة:

– ألست أنا السيد في هذا البيت؟ لا تنس أن "**هاري**" ابني أيضًا وأنا أرغب في بقائه... غادر "**ألفريد**" الغرفة ممتقع الوجه، وقهقه "**سيمون**" بفرح، ثم تطلع حوله فجأة بدهشة عندما رأى "**هوربري**" وقال له:

– استمع إلى ما أقوله لك جيدا... أريد أن أرى الجميع بعد الغداء.. الجميع.. وهناك أمر آخر... من هنا ارفع صوتك لحظة قدومهم لتنبهني... تذرع بأية حجة. عندما التقى "**هوربري**" بعد ذلك مع "**تريسيليان**" قال له باسمًا:

– سوف يكون عيد الميلاد هذا العام حافلاً بالمرح.

كان "**سيمون**" يتحدث في التليفون عند وصولهم إلى باب الحجرة، ولوح لهم بذراعه قائلاً:

– دقيقة. واستأنف حديثه في التليفون قائلاً:

– أهذا مكتب "**شارلتون**" و"**هودجكنز**" و"**بريس**"؟ أهذا أنت يا "**شارلتون**".. أنا "**سيمون**".. نعم.. لا .. أريد أن أكتب وصية جديدة.. نعم .. مضى زمن طويل منذ كتبت الوصية السابقة.. لقد تغيرت الظروف.. ماذا.. لا، لا أريد أن أفسد عليك حفل عيد الميلاد... تستطيع أن تحضر بعد يوم أو يومين بعد العيد.. تعال وسوف أخبرك بما أريده... لا، هذا مناسب تمامًا.. لن أموت حتى ذلك الحين. أعاد السماعة إلى مكانها، وتطلع إلى أفراد الأسرة ثم قال بسرور:

– ما لي أراكم واجمين... ماذا دهاكم؟ هل دخل في روعكم أنني شعرت بالملل.. لا أريد من أحد منكم أن يكلف نفسه مشقة الصعود إلى غرفتي بعد العشاء؛ لأنني سوف أنام مبكرًا حتى أكون منتعشًا يوم العيد ... التزم العجوز الصمت برهة ثم استرسل قائلاً:

– يتطلب عيد الميلاد اجتماع شمل الأسرة.... ولا أريد أن أقول أشياء غير سارة في هذه المناسبة، ولكنني أخشى أن أخبرك يا "**جورج**" بأنني مضطر إلى خفض الإعانة التي أدفعها لك... حاول "**جورج**" الاعتراض محتجًّا بأن مصاريفه في ازدياد مستمر، ولكن الأب العجوز أخبره بأن على زوجته أن تقتصد في نفقات شراء الثياب الفاخرة... وأضاف:

– المرأة الذكية تصنع ملابسها بنفسها.. أذكر أن زوجتي كانت بارعة في أعمال الإبرة. كانت زوجة طيبة على الرغم من غبائها الشديد... وقف "**ديفيد**" معترضًا، ولكن أباه استمر في حديثه قائلاً:

– كان لأمك مخ حشرة ويبدو لي أنها أورثتكم ذلك. كل واحد منكم لا يساوي بنسًا... أنتم ضعفاء.. مجموعة من الضعفاء الكسالى.. وأستطيع أن أقسم أنني لو بحثت فسوف أعثر على ابن لي أفضل منكم في مكان آخر من العالم، حتى لو كنت قد أنجبته بطريق غير شرعي... صاح "**هاري**" محتجًّا:

– كفى يا أبي.. كفى.

– هذا الكلام ينطبق عليك أيضًا.. ماذا فعلت طول حياتك؟ ظللت تطالبني بالنقود من كل مكان تقصده في العالم! أقول لكم إنني سئمت

مناظركم.. اغربوا عن وجهي جميعًا!

مال العجوز بجسمه إلى الوراء، وبدأ الجميع ينصرفون الواحد بعد الآخر.. "**جورج**" محمر الوجه من الغضب والشعور بالمهانة، و"**ماجدالين**" تبدو مرتاعة، على حين كان "**ديفيد**" ممتقع الوجه يرتجف، وسار "**ألفريد**" كالحالم، وتبعتهم "**ليديا**" مرفوعة الرأس، وترددت "**هيلدا**" وحدها، وسألها العجوز بحدة عما تريد، فقالت:

– لقد جمعت الأسرة لغير الهدف الذي تحدثت عنه.. جمعتهم لتقرص كل واحد من أذنه.. لتسخر منهم... ولكنني خائفة..؟

– خائفة مني؟ وقالت "**هيلدا**" كالقاضي الذي يصدر حكمه:

– بل خائفة عليك... وعندما غادرت الحجرة، وقف "**سيمون**" متحاملاً على نفسه، واتجه نحو الخزانة الحديدية هامسًا لنفسه: «فلألق نظرة على كنزي الجميل»..

- 2 -

رن جرس الباب في الثامنة إلا الربع، وذهب "**تريسيليان**" ليرى من الطارق، وعاد ليجد "**هوربري**" ممسكًا بأحد أقداح القهوة ليقرأ الاسم المنقوش عليه، وعندما سأله عن الطارق قال كبير الخدم:

– مفتش الشرطة.. السيد "**سادجن**".. ولكن ما هذا الذي تمسكه؟ سقط القدح من يد "**هوربري**" على الأرض محدثًا فرقعة وقال "**تريسيليان**":

– ظللت لمدة أحد عشر عاماً أعني بهذه الفناجين ولم أكسر واحداً منها.. وهأنت ترى نتيجة تدخلك في عمل ليس من اختصاصك.

سأل "**هوربري**" بارتباك عن سبب قدوم المفتش. وعندما أخبره "**تريسيليان**" بأنه جاء يجمع تبرعا للملجإ أيتام رجال الشرطة، تنهد "**هوربري**" بارتياح. وقال رئيس الخدم إنه متأكد أن سيده سيتبرع للملجإ بسخاء، وشاركه "**هوربري**" في الرأي، ثم انصرف قائلاً، إنه سيذهب إلى السينما.

عندما فرغ "**تريسيليان**" من إعداد المائدة للعشاء، كان مفتش الشرطة يهبط الدرج في حلته الرسمية الأنيقة. قال المفتش:

– أعتقد أن الليلة ستكون شديدة البرودة.

وقاده رئيس الخدم إلى الباب الأمامي، ثم عاد ليدق الجرس معلنًا تقديم العشاء، وجاء أفراد الأسرة الواحد بعد الآخر في صمت، وكان "**ألفريد**" شديد العصبية، على حين كان "**جورج**" محمر الوجه. وتناول الجميع الطعام في صمت، ولم يسمع سوى صوت "**بيلار**" وهي تتحدث مع "**ستيفن فار**" أحس "**تريسيليان**" بالاكتئاب، وهو يقدم القهوة في غرفة الجلوس؛ فقد كان يسود الجو عشية عيد الميلاد شعور بالوحشة والكآبة....

عندما عاد "**تريسيليان**" إلى غرفة الجلوس ليجمع الأقداح، كانت الغرفة خالية إلا من "**ليديا**" التي كانت تتطلع من النافذة بوجوم، وكان صوت البيان مسموعًا من الغرفة المجاورة، وتساءل كبير الخدم:

– لماذا يعزف "**ديفيد**" اللحن الجنائزي؟

خرج "**تريسيليان**" إلى الردهة بهدوء، وسمع في تلك اللحظة من الطابق العلوي أصوات قطع الصيني تتحطم، والأثاث ينقلب، مع مجموعة من أصوات الارتطام، وصاح بدهشة:

– يا إلهي! ماذا يفعل السيد في غرفته؟

سمع الجميع بوضوح في تلك اللحظة صرخة مدوية، ثم ما يشبه الغرغرة أو الاختناق، فأسرع الجميع إلى الطابق العلوي وكان السيد "**فار**" أسبقهم في الوصول إلى باب غرفة السيد "**لي**"، وحاول فتح الباب دون جدوى... لم يكن ثمة صوت يصدر عن الداخل، وتعاون الجميع على تحطيم الباب، وتوقف الجميع في دهشة أمام قطع الأثاث المقلوبة والأواني الصينية المحطمة، على حين كان "**سيمون لي**" يرقد على السجادة سابحًا في بركة من الدماء، وقال "**ديفيد**" بوجوم:

– طاحونة السماء تطحن ببطء! وقالت "**ليديا**" بصوت أقرب إلى الهمس:

– من كان يتصور أن بالعجوز كل هذا القدر من الدم؟! ضغط المفتش "**سادجن**" ثلاث مرات جرس الباب قبل أن يفتح له "**والتر**" الذي بادره بقوله:

– لقد كنت أحاول الاتصال بالشرطة.... قال المفتش بحدة:

– ولماذا؟

– السيد "**لي**" العجوز... لقد لقي مصرعه.... أسرع المفتش إلى مكان الحادث وقال بلهجة الأمر:

– اتركوا كل شيء على حاله.. لا تلمسوا أي شيء... التفت المفتش إلى

"**بيلار**" وطلب إليها أن تناوله الشيء الذي التقطته من الأرض. ترددت الفتاة قليلاً ثم فتحت يدها، وسلمت للمفتش قطعة من المطاط، وقطعة أخرى صغيرة من الخشب فوضعهما المفتش في ظرف أودعه جيبه بعناية، وطلب إلى الجميع مغادرة الحجرة عدا السيد "**لي**" والسيد "**جورج لي**" ....

◆◆◆◆◆

كان العقيد "**جونسون**" رئيس مركز الشرطة في "**ميدلشاير**" يجلس مع ضيفه أمام النيران المشتعلة في المدفأة وهما يسترجعان بعض ذكريات الماضي عن الجرائم التي تعاونا في الكشف عن مرتكبيها، وكان العقيد سعيداً وهو يؤكد أن الجرائم تقل في مثل هذا الوقت من العام، ويمني نفسه بعيد ميلاد هادئ، ولكن "**هركيول بوارو**" لم يكن ليشاركه هذا الرأي، وبينما كان العقيد يدافع عن وجهة نظره بحرارة رن جرس التليفون، ورفع العقيد السماعة، واستمع إلى الحديث الدائر من الطرف الآخر برهة، ثم وضع السماعة ممتقع الوجه قائلاً لـ"**بوارو**" :

– إنه المفتش "**سادجن**" .. لقد وقعت جريمة بشعة!

– من الضحية؟

– عجوز ثري يدعى "**سيمون لي**" ... جمع ثروته خلال بحثه عن الألماس في "**جنوب إفريقيا**" ، ثم أقام صناعة خاصة بالتعدين بعد عودته، وتربو ثروته الآن على المليونين. وسأل "**بوارو**" :

– هل كان رجلاً محبوباً؟

– لا أعتقد أن هناك إنسانًا كان يحبه، فهو رجل غريب الأطوار، وهو مقعد منذ بضع سنوات....

عندما رأى "**بوارو**" العقيد يستعد للذهاب إلى مكان الجريمة عرض عليه أن يرافقه، ورحب رئيس الشرطة،وقال "**بوارو**" :

– سوف أرافقك كمستشار لا أكثر، حتى لا أجرح مشاعر المفتش "**سادجن**"... فتح لهما الباب شرطي كان المفتش "**سادجن**" يقف خلفه، وقام العقيد "**جونسون**"بواجبات التعارف، وأطال " **بوارو**" النظر إلى "**سادجن**" وقد جذب انتباهه طول قامته، وكتفاه العريضتان، وفكه القوي، وشاربه الكث، وقال "**جونسون**" لمساعده:

– لا شك في أنك سمعت عن السيد "**بوارو**".. وقال "**سادجن**" :

– بالتأكيد.. لا أنسى معاونته في جريمة مقتل السيد "**بارثلوميو سترينج**". سأل رئيس الشرطة مساعده عما إذا كان واثقًا بأن في الأمر جريمة، وأكد "**سادجن**" أنها جريمة بشعة، وطلب إليه العقيد أن يروي الوقائع، فقال المفتش "**سادجن**" :

– اتصل بي في الخامسة من بعد ظهر اليوم السيد "**لي**"، وطلب إليّ الحضور في تمام الثامنة، وألح في طلب وصولي في ذلك الموعد، وطلب إليّ أن أخبر رئيس الخدم بأنني قادم لجمع التبرعات لمصلحة الشرطة، ووصلت قبل الثامنة بقليل وأخبرت رئيس الخدم بالغرض من مجيئي، وسرعان ما استقبلني السيد "**لي**" في غرفته التي تقع فوق غرفة المائدة.

كان السيد "**لي**" يجلس على مقعد أمام المدفأة، وعندما انصرف الخادم

طلب إليّ أن أجلس على المقعد المجاور، وأخبرني بأن بعض قطع الألماس الخام التي يبلغ ثمنها آلافًا من الجنيهات قد سرقت من خزانته، فوجهت إليه الأسئلة المعتادة، وكانت إجاباته مبهمة، وقال في النهاية إن السرقة قد تكون ارتكبت بدافع المزاح، ولكنه ليس متأكداً... وعندما سألته عن المطلوب مني قال بسرعة: أريد منك أن تعود في التاسعة والربع، ففي ذلك الوقت ربما أكون قد عرفت الحقيقة. علق العقيد "**جونسون**" على ذلك بقوله:

- غريب.. أمر بالغ الغرابة... ما رأيك يا "**بوارو**"؟ وجه "**بوارو**" الحديث إلى "**سادجن**" قائلاً:

- هل أستطيع أن أسألك عن رأيك الشخصي؟ أجاب "**سادجن**" قائلاً باهتمام:

- لا أعتقد أن في الأمر مزحة... لقد سرقت الألماسات بالفعل ولكن السيد العجوز لم يكن متأكداً من شخصية السارق، وأعتقد أنه كان محقًّا عندما حصر شبهاته في واحد من اثنين: أحدهما خادم والآخر أحد أفراد الأسرة، ومن ثم كان إصراره على عودتي في الليلة نفسها؛حتى يعرف السارق أنه اتصل بالشرطة، فإما أن يعيد الألماس وبذلك يطلب العجوز من الشرطة نسيان الأمر، أو يترك الأمر للشرطة لتجري التحقيق بمعرفتها. وسأل "**جونسون**":

- هل لديك فكرة عمن يكون الشخص الذي ينتمي للأسرة؟

- لا يا سيدي. استأنف "**سادجن**" حديثه قائلاً:

- عدت في التاسعة والربع تمامًا، وبينما كنت على وشك أن أدق الجرس، سمعت صرخة من الداخل تلتها أصوات غريبة، ودققت الجرس أكثر من مرة

قبل أن يفتح لي أحد الخدم وكان في حالة يرثى لها، وروى لي ما حدث.

فأسرعت إلى غرفة السيد "**لي**" ووجدتها في حالة من الفوضى الشاملة، وكان من الواضح أن قتالاً عنيفًا دار بين السيد "**لي**" وقاتله، ورأيت العجوز ملقى على الأرض وسط بركة من الدماء وعنقه مقطوع... سأل العقيد بحدة:

– هل يمكن أن يفعل ذلك بنفسه؟

– مستحيل يا سيدي، فقد كانت قطع الأثاث مقلوبة، ولم يكن هناك أثر للموسى أو السكين التي استخدمت في ارتكاب الجريمة. سأل "**جونسون**" بحدة:

– ما رأيك يا "**سادجن**"؟

– لاشك في أن القاتل واحد من داخل القصر.

– وماذا بشأن النافذة؟ هل كانت مفتوحة أم مغلقة؟

– للغرفة نافذتان يا سيدي، كانت إحداهما مغلقة، والأخرى مفتوحة بمقدار بضعة سنتيمترات، ولكنها مثبتة بإحكام في مكانها من أثر الصدإ، ومن الواضح أنها لم تفتح منذ سنوات عديدة، فضلاً على أنه لا توجد أشجار أو نباتات متسلقة بجوار النوافذ.

– هل للغرفة أكثر من باب؟

– ليس لها سوى باب واحد، فهي تقع في نهاية الممر، وكان الباب موصداً من الداخل عندما سمع الجميع صرخة القتيل وأصوات المعركة. سأل "**جونسون**" بحدة:

– من كان داخل الغرفة عند اقتحام الباب؟

– لم يكن بالداخل أحد سوى الرجل العجوز الذي لم يكن قد مضى على مصرعه سوى دقائق معدودات.

– كيف استطاع القاتل أن يهرب؟ عن طريق النافذة؟

– أستطيع أن أقسم على أنه لم يفعل ذلك، ولكن انظر إلى المفتاح يا سيدي... أخرج المفتش من جيبه مفتاحًا قدمه لرئيس الشرطة الذي أخذ يفحصه بدقة، ولاحظ وجود خدوش على الذراع، وقال بدهشة:

– يا إلهي... انظر يا "**بوارو**" إلى هذه الخدوش. قال "**بوارو**" بتمهل:

– معنى هذا أن المفتاح أدير من الخارج ربما بواسطة بنسة عادية.. حتى يبدو الأمر انتحارًا مادام الباب مغلقًا ولا يوجد أحد بالداخل. قال "**سادجن**" :

– هذه هي الفكرة يا سيد "**بوارو**" .... هز "**بوارو**" رأسه قائلاً:

– وماذا بشأن الفوضى السائدة في الغرفة؟ هذا وحده ينفي فكرة الانتحار، من المؤكد أن القاتل كان يفكر في ترتيب الغرفة قبل فراره.

– لم يكن لديه الوقت الكافي يا سيد "**بوارو**" .. لعله كان يطمع في مفاجأة العجوز، ولكن صراعًا دار بينه وبين القتيل سمعه كل أفراد الأسرة، وأسرع الجميع إلى أعلى، ولم يسمح الوقت للقاتل بأكثر من إدارة المفتاح من الخارج. قال "**بوارو**" مؤمنًا:

– هذا صحيح... ولكن لماذا لم يترك السلاح؟ عدم وجود السلاح ينفي فكرة الانتحار... كانت تلك غلطة جسيمة ارتكبها القاتل. وقال "**سادجن**" بغباء:

– يرتكب المجرمون عادة مثل هذه الأخطاء. تنهد "**بوارو**" وهو يقول:

– على الرغم من كل أخطائه فقد تمكن من الفرار...

– لا أعتقد أنه أفلت تماماً.

– هل تعني أنه لايزال موجوداً بالبيت؟

– بكل تأكيد، وهذا ما سوف نتوصل إليه... فنحن لم نستجوب أحداً بعد... سأل العقيد "**جونسون**" باهتمام:

– هل لديك قائمة بأسماء الأشخاص الموجودين بالمنزل؟

– نعم يا سيدي... هذه هي القائمة التي حصلت عليها من رئيس الخدم:

– السيد والسيدة "**ألفريد لي**"، السيد "**جورج لي**" عضو البرلمان وزوجته، السيد "**هاري لي**"، السيد والسيدة "**ديفيد**"، الآنسة "**بيلار إسترا فادوس**"، السيد "**ستيفن فار**"، أما بالنسبة إلى الخدم: "**إدوارد تريسيليان**" كبير الخدم، "**والتر شامبيون**"، "**إميلي ريفر**" الطاهية، "**كويني جونز**" مساعدة الطاهية، "**جلاديس سبنت**"، "**جريس بست**"، "**بياتريس موسكومب**"، "**جوان كينشي**"، ثم "**سيدني هوربري**" الخادم الخاص...

– كم عدد أفراد الأسرة الذين يقيمون في البيت، وكم عدد الوافدين؟

– يقيم السيد والسيدة "**ألفريد**" بصفة دائمة، والباقون جاءوا لقضاء إجازة أعياد الميلاد.

– وأين هم الآن؟

– طلبت إليهم البقاء في غرفة الجلوس حتى أكون مستعداً لاستجوابهم.

– من الأفضل أن نتوجه الآن إلى الطابق العلوي لنلقي نظرة على مكان

ارتكاب الجريمة.

كان الطبيب الشرعي لا يزال يفحص الجثة، وأكد أن القتل تم بواسطة قطع عنق العجوز، وكانت الغرفة في حالة فوضى شاملة، على حين كان الدم يلطخ بعض قطع الأثاث. وانحنى "**بوارو**" على الأرض يفحص كل شيء بعناية، وسأله العقيد:

– هل استرعى انتباهك شيء معين؟ تنهد "**بوارو**" وهو يقول:

– مثل هذا الرجل الضعيف... وعلى الرغم من هذا كل هذه الدماء.... لقد استخدم القاتل العنف بطريقة لافتة للنظر... الدم على المقاعد والمناضد والسجادة.. يذكرني ذلك بشعائر التلطيخ بالدم.. حملق المفتش "**سادجن**" إلى وجهه بدهشة وهو يقول:

– أمر غريب... هذا ما قالته السيدة أيضًا. سأله "**بوارو**" بحدة:

– أية سيدة؟ وما الذي قالته؟

– السيدة "**لي**"... السيدة ""**ألفريد**"... وقفت بجوار الباب وقالت بصوت أقرب إلى الهمس.... «من كان يتصور أن بالعجوز كل هذا القدر من الدم؟!». وقال "**بوارو**" ساهمًا:

– كلمات السيدة "**ماكبث**" نفسها... هل قالت ذلك؟ هذا أمر مثير حقًّا.

كان العقيد "**جونسون**" والمفتش "**سادجن**" و"**بوارو**" في غرفة المكتب الصغيرة في انتظار "**ألفريد لي**" وزوجته.

قدم رئيس الشرطة نفسه وقام بواجبات التعارف، وكان "**ألفريد لي**" في حالة يرثى لها... كان زائغ النظرات تسنده زوجته؛ حتى لا يتعثر، وبدأ

"**ألفريد**" يتماسك قليلاً عندما طلب "**جونسون**" أن يتحدث عن ضيوفه السيد والسيدة "**جورج لي**"، والسيد والسيدة "**ديفيد**"، وقال "**ألفريد**" :

– هما شقيقاي الأصغران، وزوجتاهما، وقد جاءوا لقضاء إجازة عيد الميلاد، والسيد "**هاري**" شقيقي أيضًا.

– وماذا بشأن الضيفين الآخرين الآنسة "**إسترا فادوس**" والسيد "**فار**"؟

– الآنسة "**إسترا فادوس**" هي ابنة أختي... أما السيد "**فار**" فهو ابن الشريك السابق لأبي في "**جنوب إفريقيا**".

– آه! صديق قديم. وتدخلت "**ليديا**" قائلة:

– لا... نحن في الواقع لم نره قبل الأمس.

– ولكنكم دعوتموه لقضاء إجازة عيد الميلاد. تردد "**ألفريد**" برهة والتفت نحو زوجته ثم قال:

– آه! ظهر السيد "**فار**" فجأة بالأمس وعندما عرف أبي أنه ابن شريكه السابق أصر على بقائه معنا ليقضي إجازة العيد.

– وماذا بشأن الخدم؟ أجاب "**ألفريد**" قائلاً:

– إن "**تريسيليان**" يخدم في القصر منذ زمن طويل، والجميع موضع ثقة ما عدا "**جوان**" التي تبدو غريبة الأطوار بعض الشيء، و"**هوربري**" الممرض والوصيف الخاص لأبي الذي لا أعرف عنه سوى القليل... سأله العقيد عن آخر مرة رأى فيها أباه فقال "**ألفريد**" :

– في السادسة بعد تناولنا الشاي، قضيت معه وقتًا قصيراً... وألقيت عليه تحية المساء؛ لأن من عادته تناول وجبة عشاء خفيفة في السابعة، ونادراً ما

يقابل أحداً بعد ذلك، ثم تناولنا العشاء في الثامنة وذهبنا بعد العشاء أنا وزوجتي مع بقية السيدات إلى غرفة الاستقبال... وبينما كنا جالسين هناك سمعنا جلبة شديدة في الطابق العلوي... أصوات مقاعد تنقلب وأدوات الصيني تتحطم ثم.. يا إلهي! لا تزال تدوي في أذني... صرخة أبي... صرخة طويلة فظيعة... صرخة رجل يحتضر. غطى وجهه بيديه وأخلد إلى الصمت، وقال مدير الشرطة:

– ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

– تجمدنا في أماكننا لحظة، ثم أسرعنا إلى الطابق العلوي لنجد باب الغرفة مغلقًا من الداخل واضطررنا إلى تحطيمه؛ لنرى المنظر البشع. وسأل "**جونسون**":

– من كان معك عند سماع الصرخة؟

– دعني أتذكر.. كان معي أخي "**هاري**".

– ألم يكن معكما شخص آخر؟

– كلا...

– أين كان بقية الرجال؟

– كان "**جورج**" قد ذهب ليتحدث بالتليفون، ثم بدأنا نخوض في بعض المسائل العائلية، وعندئذ استأذن السيد "**فار**" بطريقة مهذبة.

– وماذا بشأن أخيك "**ديفيد**"؟

– لا أذكر متى انسحب. وعندئذ سأل "**بوارو**" برقة:

– إذن فقد كنتما تتناقشان في بعض المسائل العائلية؟

– آه! نعم... حاولت "**ليديا**" أن تخف لنجدة زوجها ولكن "**بوارو**" أشار إليها بيده قائلاً:

– عفواً يا سيدتي... يقول زوجك إن السيد "**فار**" انسحب؛ لأنه رأى الحديث يدور حول المسائل العائلية، ومع هذا فلم يكن "**ديفيد**" و"**جورج**" موجودين، معنى هذا أن الحديث العائلي كان يجري بين شخصين فقط من أفراد العائلة.. قالت "**ليديا**":

– كان "**هاري**" غائبًا عن البيت منذ سنوات بعيدة، ومن الطبيعي أن يجري بينه وبين زوجي حديث طويل. تدخل "**جونسون**" في الحديث قائلاً:

– ألم تلاحظي أحداً آخر في أثناء صعودك إلى الطابق العلوي؟

– آه! لا أدري.. كان كل واحد يأتي من شتى الاتجاهات... ولكنني لم ألاحظ شيئًا من فرط اضطرابي.

غيَّر العقيد "**جونسون**" دفة الحديث إلى موضوع الألماسات المسروقة، وتأكد له أن "**ألفريد**" وزوجته لا يعرفان شيئًا عن موضوع السرقة، وقالت "**ليديا**":

– أهذا إذن هو الدافع لارتكاب الجريمة؟ فقال العقيد:

– هذا ما سوف نحاول الكشف عنه... هل لديك أدنى فكرة عمن يكون السارق يا سيدة "**لي**"؟ هزت رأسها قائلة:

– جميع الخدم أمناء وليست لديهم الفرصة لدخول الغرفة.. .الشخص الوحيد الذي كان يسمح له بدخولها هو الممرض الخاص "**هوربري**"....

طلب العقيد "**جونسون**" من السيدة "**ألفريد**" أن تدلي بما حدث فقالت:

– كنا جميعًا في غرفة السيد "**لي**" بعد الظهر قبل تناول الشاي، وكانت

تلك آخر مرة رأيته فيها.

– أين كنت عندما وقعت الجريمة؟

– في غرفة الاستقبال.

– هل سمعت الصراخ؟

– أعتقد أنني سمعت صوت وقوع شيء ثقيل...

– ولكنك سمعت الصرخة؟

– نعم... سمعتها... كانت شيئًا فظيعًا مثل روح في الجحيم. أدركت على التو أن شيئًا فظيعًا قد حدث، عندئذ أسرعت وتبعت زوجي و"**هاري**" إلى الطابق العلوي.

– من الذي كان موجوداً في غرفة الاستقبال في تلك اللحظة؟

– آه! لا أستطيع أن أتذكر تمامًا... كان "**ديفيد**" في الغرفة المجاورة يعزف على البيان... وأعتقد أن "**هيلدا**" انضمت إليه.

– وماذا بشأن السيدتين الأخريين؟ قالت "**ليديا**" ببطء:

– توجهت "**ماجدالين**" إلى التليفون، ولا أدري أين كانت "**بيلار**". وقال "**بوارو**" بهدوء:

– معنى هذا أنك كنت وحدك في غرفة الاستقبال؟

– آه! نعم.. أعتقد أن هذا ما حدث.

قال العقيد إنه يكتفي الآن بهذا القدر، وطلب إلى السيد والسيدة "**ألفريد**" الانصراف وإرسال الأشخاص الآخرين واحداً بعد آخر. وبينما كان "**ألفريد**" يهم بمغادرة الغرفة تراجع بغتة وواجه "**بوارو**" واعتذر؛ لأنه لم

يتذكر أنه "**هركيول بوارو**" المخبر المشهور، وطلب إليه بإلحاح أن يتولى التحقيق في القضية مهما كانت التكاليف؛ حتى ينتقم لأبيه، وأمسكت "**ليديا**" بذراعه؛ لتسحبه إلى الخارج وهي ترمق "**بوارو**" بنظرات حادة، وقال "**بوارو**" بهدوء:

– من كان يظن أن بالعجوز كل هذا... ثم قال بصوت هامس:

– أنت قلت ذلك يا سيدتي! فقالت "**ليديا**":

– نعم... أذكر ذلك... كان منظرًا بشعًا... ثم غادرت الغرفة بهدوء وزوجها يسير بجوارها.

دخل "**جورج لي**" بعد ذلك وكان من رأيه أن القاتل مجنون خرج لتوه من مصحة للأمراض العقلية، وسأله العقيد:

– وكيف كان باستطاعة هذا المجنون الدخول إلى المكان ثم مغادرته دون أن يراه أحد؟

– هذه هي مهمة الشرطة...

أكد "**سادجن**" أن أبواب القصر كانت مغلقة، وأنه فتش المكان جيداً بما لا يدع مجالاً للشك في أن أحداً لم يتسلل إلى المكان من الخارج، وعند سؤال "**جورج**" عن مكان وجوده ساعة سماع الصرخة قال إنه كان قد فرغ لتوه من الاتصال التليفوني بوكيل دائرته الانتخابية، وقال عن الصرخة إنها أشبه بالغرغرة أو صوت اختناق إنسان يحتضر.

– هل رأيت شقيقيك السيد "**ألفريد**" والسيد "**هاري**"؟

– لا.. لابد من أنهما سبقاني في الصعود إلى الطابق العلوي.

– هل كنت على علم بأن والدك يحتفظ ببعض الألماس الخام في خزانة غرفة نومه؟

– نعم... وكنت أقول له دائمًا إن ذلك تصرف غير عاقل... أكان قتله بسبب تلك الألماسات؟

– ألم تبلغك أنباء اختفاء هذه الألماسات؟

– كلا... إذن فهذا هو الدافع؟ إنني لا أكاد أفهم شيئًا. وقال "**بوارو**" :

– نحن أيضًا في حيرة تامة.

- 3 -

دخل "**هاري لي**" الحجرة وهو يمشي مختالاً، وعلى الرغم من ضخامته وضآلة حجم أبيه، فقد لاحظ "**بوارو**" الشبه الكبير بينهما، كما لاحظ أن "**هاري**" عصبي يخفي تحت مظهره الهادئ بركانًا ثائرًا، وسأله "**بوارو**" :

– أعتقد أنك عدت أخيرًا من الخارج؟ قال "**هاري**" فورًا:

– وصلت إلى "**إنجلترا**" منذ أسبوع.

– هل أقمت في الخارج مدة طويلة؟ رفع "**هاري**" ذقنه وهو يضحك بصوت عالٍ وأجاب قائلاً:

– يجب أن تسمع الحقائق مني مباشرة قبل أن تسمعها من أي شخص آخر... إنني الابن الضال، ولقد عشت عشرين عامًا بعيدًا عن هذا البيت.

– ولكنك عدت الآن... هل تستطيع أن تخبرنا بالسبب؟

– مللت حياة التشرد واستجبت لرغبة أبي الذي عرض عليّ العودة.

– هل كانت هذه هي رغبة أبيك؟

– نعم... شعر أبي بالملل من أخي "**ألفريد**"؛ فهو شخصية تثير الملل حقًّا، وكان أبي تواقًا إلى صحبتي من جديد. ومضى "**هاري**" يتحدث بصراحة عن عدم ترحيب أخيه بعودته والحديث الذي دار بينهما، ورأيه في أخيه الذي يتبع آراء أبيه كالكلب الذليل... وقال "**هاري**" ضاحكًا:

– أصارحكم القول. إن قلبي لم يتحطم لمصرع أبي، فأنا لم أر الشيطان العجوز منذ صباي، ومع هذا فهو أبي وقد قتل وأنا على استعداد للثأر من القاتل، فالرغبة في الثأر تجري في عروقنا نحن أفراد أسرة "**لي**".. ونحن لا نستسلم بسهولة. وقال "**سادجن**":

– لك أن تطمئن يا سيد "**لي**" إلى أن الشرطة لن تتوانى عن البحث عن المجرم وتقديمه للعدالة... وسأله العقيد "**جونسون**":

– هل لديك فكرة عن شخصية القاتل يا سيد "**لي**"؟

– لا، ولكني لا أعتقد أنه إنسان من الخارج... لا أستطيع أن أوجه الاتهام إلى واحد من الخدم على الرغم من أن "**هوربري**" تحيط به بعض الشبهات، ولكنني علمت من "**تريسيليان**" أنه ذهب إلى السينما.. وإذا استعرضنا الآخرين، ولنبدأ بـ"**ستيفن فار**"... فإنه ليس من المعقول أن يأتي من "**جنوب إفريقيا**" ليقتل رجلاً غريبا.

لا يبقى لدينا سوى أفراد العائلة... "**ألفريد**"؟ كان يعشق أباه.. "**جورج**"؟ ليست لديه الشجاعة... "**ديفيد**"؟ إنسان رقيق المشاعر يغمى

عليه لو نزفت إصبعه.. الزوجات؟ لاتقدم النساء على قطع رقبة رجل بهذه الوحشية.. من الذي ارتكب الجريمة إذن؟ أمر محير حقًّا. سأله العقيد عن آخر مرة رأى أباه فيها. قال:

– بعد تناول الشاي وكان قد تشاجر مع "**ألفريد**" بشأن خادمكم المتواضع.. كان الرجل العجوز مولعًا بالشجار وخلق المتاعب، لهذا أخفى خبر استدعائه لي ليفاجئ الجميع... وكان هذا أيضًا سبب حديثه عن تغيير الوصية. تمتم "**بوارو**" بدهشة:

– إذن فقد تحدث أبوك عن تغيير الوصية؟

– نعم.. ذكر ذلك أمام الجميع وهو يراقبنا باهتمام؛ ليرى ردَّة الفعل على وجه كل واحد منا.. وطلب إلى المحامي على مسمع منا أن يأتي بعد عيد الميلاد لتغيير الوصية. سأله "**بوارو**":

– ما هي التعديلات التي كان ينتويها؟

– لم يصرح بذلك... العجوز الماكر! ولكنني أتصور أن التعديل كان لصالح خادمكم المتواضع! كما أعتقد أنه كان لصالح "**بيلار**" أيضًا.. إنها فتاة حسناء ومن سوء الحظ أنني مجرد خالها.. إنك لم ترها.. تلك الجميلة الإسبانية.. فيها دفء وحرارة الجنوب وقسوته أيضًا.

– أين كنت في اللحظة التي لقي فيها مصرعه؟

– مع أخي "**ألفريد**"في غرفة المائدة.. كنا نتجادل عندما سمعنا الجلبة في الطابق العلوي.. كان يبدو أن صراعًا يدور بين عشرة رجال ثم صرخ أبي وكان صوته كالحيوان المذبوح.. أسرعنا إلى غرفة أبي وكان الباب مغلقًا مما

اضطرنا إلى تحطيمه.. لم يكن هناك أحد بالداخل. قال المفتش "**سادجن**" باهتمام:

– أكان الباب مغلقًا من الخارج؟ قال "**هاري**" بلهجة التأكيد:

– ماذا؟ أستطيع أن أقسم على أن المفتاح كان موجوداً بالداخل . قال "**بوارو**" هامساً:

– هل لاحظت ذلك؟ قال "**هاري**" بحدة:

– إنني قوي الملاحظة.. هذه عادتي.

طلب إليه العقيد أن يرسل إليه الشخص التالي، وخرج "**هاري**" بثبات دون أن ينظر إلى الوراء، وسأل رئيس الشرطة مساعده عن رأيه في "**هاري**" فقال "**سادجن**" :

– إنه خائف من شيء ما... إنني أتساءل عن سر خوفه...

دخلت "**ماجدالين لي**" الغرفة في تردد، وتعلقت أبصار الرجال الثلاثة بها متأملين قوامها الممشوق والثوب الأنيق الذي يكشف عن مفاتن جسدها... كانت شابة صغيرة جميلة مذعورة. طلب إليها العقيد "**جونسون**" الجلوس وهي تقول:

– يا له من أمر بشع! إنني مرعوبة... وقال العقيد:

– أعرف أنها صدمة شديدة، ولكننا نريد أن نسمع ما حدث هذه الليلة.

– وصلت مع زوجي بالأمس فقط لقضاء إجازة عيد الميلاد.. ويا ليتني لم أفعل... أنا لا أكاد أعرف عائلة "**جورج**"، فلم أر السيد "**لي**" سوى مرتين... رأيت "**ليديا**" بالتأكيد و"**ألفريد**"مرات عديدة، ومع هذا فهم

غرباء بالنسبة إليَ!... أما ما حدث الليلة فهو أمر فظيع. سألها "**جونسون**" فوراً:

– فظيع؟ لماذا؟

– لقد كانوا في أشد حالات الغضب.

– من الذي كان غاضباً؟

– أوه! الجميع.. لا أقصد بهذا "**جورج**"، فلم يقل له أبوه شيئًا.. ولكن الجميع..

– ما الذي حدث على وجه التحديد؟

– عندما وصلنا جميعًا كان العجوز يتحدث مع المحامي بالتليفون.. كان يحدثه عن الوصية، وكان "**ألفريد**" معبراً عن امتعاضه، وأعتقد أن السبب في ذلك مجيء "**هاري**"؛ ليعيش في البيت.. وأعتقد أن "**هاري**" ارتكب منذ زمن طويل شيئًا فظيعًا... ثم تحدث العجوز عن زوجته التي ماتت منذ زمن بعيد... قال إن عقلها كان كعقل الحشرة، وقفز "**ديفيد**" من مكانه معترضًا وكأنه يريد أن يقتله– أوه يا إلهي ! ما الذي قلت؟ قال لها العقيد مهدئًا:

– كان ذلك مجرد ثرثرة..

– قامت "**هيلدا**" زوجة "**ديفيد**" بتهدئة العجوز.. وقال الأب إنه لا يريد أن يرى أحداً هذه الليلة.. لهذا غادرنا الغرفة.

– أين كنت لحظة وقوع الجريمة؟

– أوه! دعني أفكر.. كنت أجري اتصالاً تليفونيًّا... تدخل المفتش

"**سادجن**" في الحديث قائلاً:

– هل كان معك أحد في الغرفة؟

– أوه، لا! كنت وحدي تماما... ثم سمعت الصرخة الفظيعة... وهرول الجميع إلى الطابق العلوي وحطموا الباب.. لن أنسى ما حدث أبداً.

سألها العقيد عما إذا كانت تعرف شيئًا عن الألماسات التي كان يحتفظ بها السيد "**لي**" في غرفته، وقالت إنها لا تعرف عنها شيئًا، وشكرها العقيد طالبًا إليها أن ترسل "**ديفيد لي**" شقيق زوجها... وقال "**جونسون**" بعد خروجها:

– حسن.. قد بدأنا نمسك ببعض الخيوط.. كان "**جورج لي**" يتحدث بالتليفون في الوقت نفسه وهذا أمر غير معقول... ما رأيك يا "**سادجن**"؟

قال المفتش ببطء:

– لا أريد أن أطعن في هذه السيدة، ولكن على الرغم من اقتناعي بأنها لا تتوانى عن استنزاف آخر قطعة نقود يملكها رجل إلا أنها ليست من الطراز الذي يقطع رقبة رجل عجوز. وإجابة عن السؤال نفسه قال "**بوارو**":

– الشيء الذي أريد أن أقوله هو أن شخصية السيد "**لي**" الراحل قد بدأت تنكشف لنا وهذا هو بيت القصيد! بدت الحيرة على وجه "**سادجن**" وسأل "**بوارو**" عما يعنيه، وقال "**بوارو**" بصوت حالم:

– توجد في العادة رابطة بين شخصية القتيل وأسباب ارتكاب الجريمة. أعني أن "**سيمون لي**" كان رجلاً من طراز خاص، كان يطلق قوى معينة، وكانت هذه القوى في النهاية هي سبب موته.. والملاحظة الأخرى هي أن العجوز تعمد دعوة الجميع ليستمعوا إلى حديثه التليفوني مع المحامي؛

ليستمتع باللعب بأعصابهم وهو يحرك فيهم شهوة المال.. وما كان ليترك واحداً من أفراد الأسرة، لاشك في أنه وجه الإهانات إلى الجميع ولم يستثن أحدًا.. لماذا لم تذكر "**ماجدالين**" ما قاله العجوز لزوجها؟

قطع دخول "**ديفيد**" الحديث الدائر، وكان "**ديفيد**" هادئًا وجلس على أحد المقاعد في انتظار توجيه الأسئلة إليه، وقال له العقيد "**جونسون**" :

– سمعت أن اجتماعًا عقد بغرفة أبيك بعد ظهر اليوم؟

– نعم.. ولكنه لم يكن بصورة رسمية.. أعني أنه لم يكن اجتماعًا عائليًّا بالمعنى المفهوم.

– ما الذي دار في الاجتماع؟

– كان مزاج أبي منحرفًا.. أنت تعلم أنه رجل عجوز مقعد... ويبدو أنه جمعنا بهدف أن يصب علينا غضبه.

– هل تذكر الكلمات التي قالها؟

– كانت في الواقع كلمات حمقاء. قال: إننا جميعًا لا نصلح لشيء.. وإنه لا يوجد رجل واحد في العائلة! وقال إن "**بيلار**" ابنة أختي تساوي رجلين منا. عندما توقف "**ديفيد**" عن الحديث قال له "**بوارو**" :

– أرجو أن تستمر يا سيد "**لي**" ...وحاول أن تتذكر الكلمات بنصها...

فقال "**ديفيد**" بعد تردد:

– قال إنه يتمنى أن يكون قد أنجب في مكان آخر من العالم أبناء أفضل منا حتى لو كانوا أبناء غير شرعيين. مال المفتش "**سادجن**" بجسمه قليلاً إلى الأمام وهو يقول لـ"**ديفيد**" :

– هل وجه أبوك حديثًا خاصًا إلى "**جورج**"؟

– أوه! نعم... قال له إنه سيخفض الإعانة التي يصرفها له مما سبب لـ"**جورج**" الانزعاج الشديد.. وأضاف أبي أن على زوجة "**جورج**" أن تقتصد في نفقتها... قال "**بوارو**":

– لا شك في أن هذه الكلمات سببت الضيق لـ"**ماجدالين**" أيضًا؟

– بالتأكيد...

– هل ذكر والدك شيئًا عن زوجته الراحلة... والدتك؟ احمرَّ وجه "**ديفيد**" وارتجفت يداه قليلاً وهو يقول:

– نعم.. لقد كال لها السباب... وسأله "**جونسون**":

– ماذا قال؟

– لا أذكر تمامًا... كانت كلمات عابرة. وسأله "**بوارو**":

– هل تعتقد أن أمك كانت تعسة في حياتها..؟ قال "**ديفيد**" وهو يضحك ضحكة عصبية:

– من يشعر بالسعادة مع رجل مثل أبي؟ كانت أمي تعسة ولقد ماتت كسيرة القلب. سأله "**جونسون**" عما إذا كان قد سمع بالألماس الخام الذي كان يحتفظ به أبوه في غرفته، فقال "**ديفيد**":

– أكان يفعل ذلك؟ كثيرًا ما كان يتصرف تصرفات غبية كهذه.

– هل تستطيع أن تحدثنا عن تحركاتك؟

– تحركاتي أنا؟ أوه! غادرت غرفة المائدة بسرعة؛ لأنني أحسست ببوادر شجار يوشك أن ينشب بين "**ألفريد**" و"**هاري**"... وأنا أكره المشاحنات،

وتسللت إلى غرفة الموسيقى؛ لأعزف على البيان وظللت أعزف حتى وقعت الجريمة.

– ما الذي سمعته على وجه التحديد؟

– أصوات قطع الأثاث وهي تنقلب ثم صرخة بشعة.. مثل روح تتعذب في الجحيم... وقال "**جونسون**" :

– هل كنت وحدك في غرفة الموسيقى؟

– لا.. كانت معي زوجتي "**هيلدا**" .. وصعدنا معًا إلى الطابق العلوي.

– سؤال أخير.. هل تشك في شخص معين يمكن أن يوجه إليه الاتهام؟

أجاب "**ديفيد**" قائلاً باندفاع:

– أعتقد أن عددًا كبيرًا من الناس كانوا يتمنون قتل أبي.. لا أستطيع أن أخص شخصًا بعينه. وانصرف مسرعًا وهو يصفق الباب وراءه بعنف.

- 4 -

دخلت "**هيلدا**" بثبات، وتأملها "**بوارو**" بإعجاب، ووجه إليها العقيد "**جونسون**" الحديث برقة قائلاً:

– أعرف الظروف العصيبة التي مررت بها.. فهمت من حديث زوجك أن هذه أول مرة تأتين فيها إلى القصر. أومأت برأسها، وسألها العقيد عما إذا كانت قد التقت مع السيد "**لي**" العجوز من قبل، وأجابت بقولها:

– لا.. تزوجت "**ديفيد**" بعد رحيله عن البيت، وكانت رغبته أن يبتعد

عن العائلة حتى أرسل إليه أبوه خطابًا يدعوه فيه إلى قضاء إجازة عيد الميلاد في القصر.

- وهل استجاب زوجك لهذه الرغبة؟

- كنت أنا في الواقع التي ألححت عليه ليقبل... لم أكن قد التقيت مع أبيه قبل ذلك، ولم أكن لأعرف شيئًا عن نياته...

- هل كانت هذه هي رغبة زوجك؟

- لقد ملّ حياة التشرد فاستجاب لرغبة أبيه الذي عرض عليه العودة. كنت أعتقد أن الشعور بالوحدة هو الذي دفعه إلى جمع أبنائه حوله.

- وماذا كان الدافع الحقيقي من وجهة نظرك؟ ترددت "**هيلدا**" قبل أن تقول ببطء:

- لم يساورني الشك في أن رغبة الرجل العجوز كانت تتجه إلى إثارة النزاع لا إقرار السلم بين أفراد الأسرة.. كانت تسليته أن يثير أحط الغرائز البشرية ويثير الشجار بين أبنائه.

- وهل نجح في ذلك؟

- نعم.. إلى حد بعيد.. طلب إليها "**بوارو**" أن تروي ما حدث بعد ظهر اليوم، فقالت:

- تعمد أن يستقبلنا وهو يتحدث تليفونيًّا مع المحامي طالبًا تغيير الوصية حتى يثير الشكوك في نفوس الجميع. قال "**بوارو**"بأدب شديد:

- ليست لي صفة رسمية لتوجيه الأسئلة إليك يا سيدتي... ولكن هل تسمحين لي بأن أسألك عن أفكارك بالنسبة إلى تغيير الوصية؟ ابتسمت

"**هيلدا**" ابتسامة خفيفة وقالت:

– تزوجت "**جنيفر**" شقيقة زوجي بإسباني. ووصلت ابنتها "**بيلار**" أخيرًا وهي لطيفة... إنها الحفيدة الوحيدة في الأسرة، وقد أعجب بها السيد "**لي**" العجوز، وأعتقد أنه كان عازمًا على أن يترك لها جانبًا كبيرًا من ثروته.

– ألم تتقابلي قط مع شقيقة زوجك؟

– نعم، لم أقابلها... وقد مات زوجها في ظروف غامضة، وماتت هي أيضًا منذ عام وأصبحت ابنتها يتيمة الأبوين، وتلقت دعوة من جدها لكي تأتي وتعيش معه في "**إنجلترا**".

– هل رحب أفراد الأسرة بمقدمها؟

– أعتقد أن الجميع أحبوها، فقد أسعدهم استقبال دم جديد شاب يعيش في القصر. وقال "**بوارو**" معتذرًا:

– آسف يا سيدة.. لقد حولت دفة الحديث. استأنفت "**هيلدا**" حديثها قائلة:

– عندما فرغ السيد "**لي**" من حديثه التليفوني قال لنا ضاحكًا: لماذا أراكم جميعًا واجمين؟ ثم أخبرنا بأنه متعب ويريد أن ينام مبكرًا ولا يريد أن يقابل أحدًا الليلة، قائلاً إنه يريد أن يكون منتعشًا في العيد... وأذكر أنه قال شيئًا عن روعة اجتماع الأسرة الكبيرة في عيد الميلاد، ثم بدأ يتحدث عن المال قائلاً إنه سيتحمل في المستقبل مصاريف كثيرة، وعلى "**جورج**" أن يقتصد في نفقاته، وطلب إلى السيدة "**جورج**" أن تحيك ملابسها بنفسها ؛توفيرًا للنفقات، الأمر الذي ساءها بوضوح، وأضاف أن زوجته كانت بارعة في

استخدام الإبرة. وسأل "**بوارو**" برقة:

– أكان هذا كل ما قاله عنها؟

– أعتقد أنه قال ملاحظة عابرة عن عقلها... كان زوجي مولعًا أشد الولع بأمه وقد غضب لدى سماعه تلك الملاحظة، وبدأ العجوز يصرخ في وجوهنا.. وأستطيع أن أقدر مشاعره.. كان غير راضٍ لعدم وجود أحفاد من البنين يحملون اسمه، وأعتقد أن ذلك الإحساس كان يحز في نفسه..

وبدأ فجأة يصب نيران غضبه على أبنائه جميعًا قائلاً إنهم عصبة من النساء أو شيء من هذا القبيل، وقد شعرت وقتها بالأسى من أجلهم...

– ثم ماذا حدث بعد ذلك؟

– كنت مع زوجي في غرفة الموسيقى حين سمعنا صوت قطع الأثاث تنقلب، ثم الصراع الرهيب الذي أعقبته تلك الصرخة الفظيعة حين كان القاتل يذبحه. سألها "**بوارو**" بهدوء:

– هل كانت صرخة بشعة؟ هل كانت مثل روح تعذب في الجحيم؟

– كانت أسوأ من ذلك.. كأنما لم تكن صادرة عن روح إطلاقًا.. لم تكن صرخة آدمية .. كانت صرخة وحش ذبيح... جاء الدور على "**بيلار**" التي دخلت بخطى مترددة، وقال العقيد "**جونسون**":

– أنت حفيدة السيد "**لي**".. أرسل إليك يستدعيك من "**إسبانيا**" ووصلت منذ بضعة أيام؟

– هذا صحيح.. مررت بمغامرات كثيرة في أثناء خروجي من "**إسبانيا**".. ألقت طائرة قنبلة على السيارة التي كنت أستقلها ولقي السائق مصرعه...

كان الدم يتدفق بغزارة من الموضع الذي كان يحمل رأسه.. ونظراً لأنني لا أعرف القيادة فقد مشيت حتى تورمت قدماي.

– هل حدثتك أمك عن جدك؟

– أوه! نعم.. كانت تقول إنه شيطان عجوز. ابتسم "**بوارو**" وهو يقول لها:

– وماذا كان رأيك فيه بعد وصولك يا آنسة؟ قالت "**بيلار**" باستخفاف:

– كان عجوزاً للغاية.. يجلس في مقعد، وجلد وجهه جاف ولكنني أحببته.. وأعتقد أنه كان وسيمًا جداً في شبابه مثلك. وجهت كلماتها الأخيرة للمفتش "**سادجن**"، واستقرت عيناها بعض الوقت على وجهه وهي تتأمله بافتتان، وضحك العقيد بجذل وهو يرى وجه "**سادجن**" يحمر بشدة وأردفت "**بيلار**" تقول:

– ولكنه بالتأكيد لم يكن في ضخامتك. تنهد "**بوارو**" قائلاً لها:

– هل تحبين الرجال الضخام يا آنسة؟

– أوه! نعم... كنت أحب الجلوس معه.. كان يخبرني بأشياء كثيرة. لقد كان رجلاً شريراً للغاية، وقد روى لي كل الأشياء التي فعلها في "**جنوب إفريقيا**".

– هل حدثك عن الألماسات الخام التي كان يقتنيها؟

– نعم وجعلني أراها وألمسها بيدي.. إنها تبدو كالحصى وشكلها قبيح للغاية.

– هل تعرفين أن هذه الألماسات سرقت؟ وقالت بدهشة:

– سرقت؟!

– نعم... هل لديك فكرة عمن يكون السارق؟

– أوه! نعم، ربما كان "**هوربري**" ....

– ولماذا تتجه شكوكك إلى "**هوربري**"؟

– لأن وجهه وجه لص، وعيناه تدوران من جانب إلى جانب، ويمشي بخفة القطط، وكل القطط لصوص. قال العقيد:

– حسن.. سمعت أن جدك عقد اجتماعًا عائليًّا في غرفته بعد ظهر اليوم، وأن بعض الكلمات الغاضبة قيلت خلال ذلك الاجتماع؟ هزت "**بيلار**" رأسها مؤمنة وهي تبتسم ثم قالت:

– كان شيئًا مسليًا للغاية.. استطاع جدي أن يغضبهم جميعًا.. أثار حنقهم بشكل مثير.

– هل شعرت بالسرور لذلك؟

– نعم.. يسعدني أن أرى الناس غاضبين.. أحب ذلك كثيرًا. ولكنهم لا يغضبون في "**إنجلترا**" مثلما يحدث في "**إسبانيا**".. هناك يستلون السكاكين وهم يسبون ويلعنون، أما هنا في "**إنجلترا**" فلا يفعلون شيئًا ما عدا احمرار وجوههم، وإغلاق أفواههم.

– هل تذكرين ما قيل؟ ترددت "**بيلار**" برهة قبل أن تقول:

– لست متأكدة.. قال جدي إنهم لا يساوون شيئًا، وإنهم لم ينجبوا أطفالاً.. وقال إنني أفضل من أي واحد منهم.. كان يحبني حبًّا جمًّا.

– هل تحدث عن المال أو الوصية؟

- وصية؟ لا.. لا أعتقد.. آه! لا أذكر.

- ما الذي حدث بعد ذلك؟

- خرج الجميع ما عدا "**هيلدا**" زوجة "**ديفيد**"، وخرجت لألتقي مع "**ستيفن**".

- تعنين "**ستيفن فار**"؟

- نعم.. هو من "**جنوب إفريقيا**".. ابن الشريك السابق لجدي.. هو أيضًا وسيم، أسمر اللون، ذو عينين جذابتين. سألها "**جونسون**":

- أين كنت لحظة وقوع الجريمة؟

- ذهبت مع "**ليديا**" إلى غرفة الاستقبال، ثم صعدت إلى غرفتي؛ لأضع بعض المساحيق على وجهي.. كان في نيتي أن أرقص مع "**ستيفن**" مرة ثانية، ولكنني سمعت صرخة بعيدة ورأيت الجميع يهرولون فتبعتهم ورأيتهم يحطمون الباب.. ثم وقعت أبصارنا على المنظر الرهيب.. كان كل شيء محطمًا، وكان جدي يرقد مقطوع الرقبة وسط بركة هائلة من الدم... سألها "**جونسون**":

- ألم يزعجك منظر الدم؟ حملقت إلى وجهه قائلة:

- لماذا أنزعج.. يوجد في العادة دم كثير عندما يقتل الناس.. أوه! في الواقع كان الدم في كل مكان... سألها "**بوارو**":

- هل قال أحدهم شيئًا؟

- قال "**ديفيد**" شيئًا مضحكًا.. دعني أتذكر كلماته.. آه! نعم.. قال إن طواحين السماء تطحن ببطء.. أليست الطواحين هي التي تصنع لنا الدقيق؟ قال "**جونسون**":

– لا أعتقد أننا نحتاج إليك الآن يا آنسة "**فادوس**" .

خرجت "**بيلار**" مسرعة وعلى فمها ابتسامة ساحرة.

- 5 -

أخذ "**ستيفن فار**" ينقل بصره بين الرجال الثلاثة قبل أن يقول:

– أخشى ألا أستطيع تقديم أية معلومات تفيد التحقيق.. ولكنني أبدأ بتعريف نفسي.. أنا ابن "**أبنيزر فار**" الشريك السابق للسيد "**سيمون لي**" في "**جنوب إفريقيا**" منذ أربعين عامًا.. عاد السيد "**لي**" إلى الوطن بعد أن حقق ثروة طيبة، وكذلك نجح أبي في عمله، وأخبرني أبي الذي مات منذ سنتين بأنه يجب عليّ زيارة السيد "**لي**" في أول زيارة للوطن، وهذا ما فعلته. كنت أخشى أن يتجاهلني السيد "**لي**"، إلا أنه رحب بي أشد الترحيب وأصر على بقائي في عيد الميلاد.. سكت برهة ثم أردف يقول في خجل:

– قابلني الجميع بترحاب وكان السيد والسيدة "**ألفريد**" غاية في اللطف، وأنا شديد الأسف لما حدث...

– منذ متى وصلت إلى هنا؟

– منذ الأمس.

– هل رأيت السيد "**لي**" اليوم؟

– نعم.. تبادلنا بعض الحديث في الصباح وكان في حالة نفسية طيبة

وكانت تلك آخر مرة أراه فيها.

– ألم يذكر لك شيئًا عن بعض الألماسات الخام التي كان يحتفظ بها في غرفته؟

– لا. هل أفهم من ذلك أن الجريمة وقعت بسبب الألماس؟ قال "**جونسون**":

– لسنا متأكدين بعد.. ماذا كنت تفعل بعد ظهر اليوم؟

– عندما انصرفت السيدات من غرفة المائدة بقيت لأحتسي بعض الشراب، وعندما لاحظت أن أفراد الأسرة يرغبون في مناقشة بعض المسائل العائلية استأذنت وغادرت الغرفة.. ثم ذهبت إلى غرفة مجاورة واسعة ذات أرضية من الباركيه... أشبه بقاعة للرقص، وعثرت على فونغراف وبعض الأسطوانات. وقال "**بوارو**":

– ألم يلحق بك أحد في تلك القاعة؟ ابتسم "**ستيفن**" ابتسامة عريضة وقال:

– الآنسة "**إسترا فادوس**"... إنها شابة فاتنة، وهي أفضل من وقعت عليه عيناي منذ وصولي إلى "**إنجلترا**".. ظللت في تلك القاعة حتى سمعت الجلبة وخرجت إلى الصالة لأستطلع الأمر.. ثم ساعدت "**هاري**" على تحطيم الباب....

– أهذه هي كل المعلومات التي لديك؟

– هذا ما أخشاه... مال "**هركيول بوارو**" بجسمه إلى الأمام وهو يقول بهدوء:

– ولكنني أعتقد أنك تستطيع أن تدلي لنا بمعلومات أخرى يا سيد "**فار**" لو أنك رغبت في ذلك.. قال "**فار**" بحدة:

– ماذا تعني بذلك؟

– تستطيع أن تزودنا بمعلومات مهمة لو أنك حدثتنا عن شخصية السيد "**لي**"..تقول إنه كان صديقًا حميمًا لأبيك وإنهما كانا يتحدثان كثيرًا.. أي لون من الرجال صوره لك أبوك؟ قال "**فار**" ببطء:

– أعتقد أنني فهمت ما ترمي إليه.. تعني كيف كان "**سيمون لي**" في الأيام الخوالي؟ حسن.. هل تريد مني الصراحة؟

– إذا سمحت.

– حسن... لم يكن "**سيمون لي**" ممن يتمسكون بالمبادئ الأخلاقية.. لا أعني بذلك أنه كان لصًّا.. كان ساحرًا في شبابه، وكان كريمًا للغاية، لم يرد طالب حاجة قط، كان يشرب ولكن ليس إلى درجة الإفراط، وكان من وجهة نظر النساء رجلاً جذابًا، حلو المعشر، ولكنه كان إنسانًا ميالاً إلى الانتقام.. وقد روى لي أبي قصصًا عديدة عن السيد "**لي**"، وكيف صبر سنوات طويلة لكي يثأر من شخص أساء إليه في الماضي. تدخل المفتش "**سادجن**" في الحديث قائلاً:

– هل لديك معلومات معينة في هذا الصدد؟ شيء من الماضي يفسر لنا أسباب ارتكاب جريمة الليلة؟ هز "**ستيفن فار**" رأسه نفيًا ثم قال:

– كان له أعداء بالتأكيد.. ولكنني لا أعرف حالات معينة، فضلاً على أنني تأكدت من "**تريسيليان**" أن غريبًا واحدًا لم يدخل القصر اليوم. أضاف "**بوارو**":

– ما عداك يا سيد "**فار**". التفت "**ستيفن فار**" نحوه باستياء وقال:

– أوه! هكذا؟ الغريب المشبوه داخل القصر! قد يكون "**سيمون لي**" أساء إلى أبي ولهذا جئت لأثأر منه.. لقد أخبرتك بسبب مجيئي بكل صراحة، فضلاً على أن صوت الفونغراف يؤيد قولي كشاهد والاستماع إلى أسطوانة واحدة لا يعطيني الفرصة الكافية لقتل السيد "**لي**" والعودة إلى القاعة قبل وصول الآخرين. قال العقيد "**جونسون**" مهدئًا:

– نحن لا نوجه إليك اتهامًا يا سيد "**فار**".. هذا كل ما نحتاج إليه منك الآن.. نرجو ألا تغادر القصر.. أومأ "**ستيفن فار**" برأسه وغادر الغرفة بخطى سريعة، وقال العقيد:

– تبدو قصته مقبولة، ومع هذا فقد يكون هو الحصان الأسود.. ربما يكون هو الذي سرق الألماس وقد اخترع القصة ليبرر وجوده في القصر، من الأفضل أن تأخذ بصماته يا "**سادجن**" وتتحقق من شخصيته. قال "**سادجن**" باعتزاز:

– هذا ما فعلته، وكذا الحال بالنسبة إلى "**هوربري**".. كما تحققت من ساعة خروجه وإلى أين ذهب ومن التقى معهم، وسوف أتوجه إلى المحامي لأطلع على الوصية، كما سوف أفتش المكان بحثًا عن السلاح الذي استخدم وربما المكان الذي أُخفيت فيه الألماسات أيضًا.

– أعتقد أن هذه الإجراءات تغطي التحقيق..هل لديك اقتراح معين يا سيد "**بوارو**"؟

– إنني أعتقد أن المفتش "**سادجن**" تصرف بطريقة رائعة... ولكن هل

تسمح لي أن أقوم ببحث خاص؟ قال العقيد:

- بكل تأكيد.. وما هي خطتك؟

- أن أقوم بالحديث بين الحين والحين مع أفراد الأسرة. سأله العقيد بدهشة:

- تعني أنك تريد أن تسألهم من جديد؟

- ليس استجوابًا.. مجرد دردشة. سأل "**سادجن**" بقلق:

- لماذا؟

- لأن الحديث العابر يفتح مجالات كثيرة... عندما يثرثر الإنسان كثيرًا، فإنه لا يستطيع أن يتهرب من ذكر الحقيقة. قال "**سادجن**":

- إذن فأنت تعتقد أن بعضهم يكذب؟

- كل إنسان يكذب يا عزيزي.. قال العقيد:

- نحن أمام جريمة وحشية تحتاج إلى قاتل عنيف.. وأنا أرى السيد والسيدة "**ألفريد**" بعيدين عن الشبهات... أما السيد "**جورج**" فهو عضو البرلمان المحترم، وزوجته رقيقة مهذبة. أما "**ديفيد لي**" فهو بشهادة أخيه "**هاري**" يفقد الوعي لو نزفت إصبعه، وزوجته سيدة حساسة رقيقة.. ويبقى أمامنا ابنة الأخت الإسبانية والغريب القادم من "**جنوب إفريقيا**"... الحسناوات الإسبانيات حارات الدماء، ولكن "**بيلار**" لا يمكن أن تقتل جدها وهي تستفيد من حياته ليغير الوصية لمصلحتها.. الاحتمال القائم هو "**ستيفن فار**"... ربما كان لصًّا محترفًا وجاء من أجل الألماس، وعندما اكتشف العجوز اختفاء الألماس اضطر "**فار**" إلى قطع رقبته؛ ليضمن

سكوته... أما تذرعه بالاستماع إلى الفونغراف فهو شاهد ضعيف. هز "**بوارو**" رأسه نفيًا وهو يقول:

– يا صديقي العزيز... قارن بين حجم السيد "**ستيفن فار**" وحجم العجوز النحيل.. لو أن "**ستيفن**" أراد أن يقتله لتخلص منه في دقيقة واحدة... لا أظن أن "**سيمون لي**" كان يستطيع مقاومته... هل تتصور صراعًا يدور بينهما لبضع دقائق تنقلب خلاله قطع الأثاث وتتحطم الآنية الصينية؟ ضاقت عينا العقيد "**جونسون**" وهو يقول:

– تعني أن الذي قتل "**سيمون لي**" رجل ضعيف؟ أضاف مفتش الشرطة:

– أو امرأة!

تطلع العقيد "**جونسون**" إلى ساعته قائلاً إنه سيعود إلى مكتبه؛ طالبًا من "**سادجن**" التحقق من المكان الذي كان يوجد فيه كل شخص داخل القصر، ودخل "**تريسيليان**" كبير الخدم يرتعد وهو لا يزال متأثرًا من الصدمة، وقال له "**بوارو**":

– من الواضح أن الصدمة كانت شديدة الوطء عليك. وقال "**تريسيليان**":

– بالتأكيد يا سيدي.. كان المكان ينعم بالهدوء طوال العمر. وقال "**بوارو**":

– كان المكان ينعم بالنظام، ولكن ليس بالسعادة، أليس كذلك؟

– بلى.. الحق معك يا سيدي...

– هل كانت السيدة "**لي**" مريضة؟

– كانت صحتها معتلة تمامًا...

– هل كان أولادها مولعين بها؟

– كان السيد "**ديفيد**" متعلقًا بها أشد التعلق، ولم يتحمل الحياة في القصر بعد موتها.

– وماذا بشأن السيد "**هاري**" ؟

– كان شابًّا عنيفًا ولكنه طيب القلب... حوَّل العقيد "**جونسون**" دفة الحديث قائلاً:

– عندما سمعت الجلبة من الطابق العلوي، لم يكن في غرفة المائدة سوى السيد "**ألفريد**" والسيد "**هاري**"... أليس كذلك؟

– لا أستطيع أن أخبرك يا سيدي...فقد كان جميع السادة موجودين عندما قدمت لهم القهوة، ولكن ذلك حدث قبل ربع ساعة...

– كان السيد "**جورج**" يجري اتصالاً تليفونيًّا... هل تستطيع أن تؤكد ذلك؟

– أعتقد أن شخصًا كان يتحدث بالتليفون ولكنني لم أعر الأمر اهتمامًا.

– هل تعرف أين كانت كل واحدة من السيدات في الوقت الذي ارتفعت فيه الصرخة؟

– كانت السيدة "**ألفريد**" في غرفة الاستقبال يا سيدي عندما ذهبت لأحمل صينية القهوة... وكان ذلك قبل دقيقة أو دقيقتين من سماع الجلبة في الطابق العلوي. سأله "**بوارو**" :

– ماذا كانت تفعل وقتها؟

– كانت تتطلع من النافذة يا سيدي من خلال فرجة الستار.

– ألم تكن معها إحدى السيدات الأخريات؟

– كلا يا سيدي...

– ألا تذكر المكان الذي كان يوجد فيه الآخرون؟

– كان السيد "**ديفيد**" في غرفة الموسيقى يعزف اللحن الجنائزي، الأمر الذي جعلني أرتعد وأتوجس شرًّا.. وقال "**جونسون**":

– بشأن الوصيف الخاص "**هوربري**".. هل تقسم على أنه كان خارج القصر في الساعة الثانية؟

أكد "**تريسيليان**" هذه الحقيقة قائلاً إن الجميع شاهدوه وهو يغادر القصر، وإنه يتعذر عليه العودة دون أن يشاهده أحد، وروى قصة تحطيم الفنجان عندما سمع "**هوربري**" بوصول المفتش "**سادجن**"، ثم ارتياحه عندما عرف طبيعة المهمة التي جاء المفتش من أجلها... نهض "**تريسيليان**" وانحنى للمفتش قبل مغادرة الغرفة، ولكنه عاد بعد قليل قائلاً:

– لقد عاد "**هوربري**" الآن من الخارج.

– أرجوك أن ترسله إلينا في الحال.

- 6 -

دخل "**سيدني هوربري**" رابط الجأش قائلاً إنه فوجئ بسماع الخبر الأليم من الخادمة "**جلاديس**"، وقاطعه العقيد "**جونسون**" طالبًا إليه أن يكتفي بالإجابة عما يوجه إليه من الأسئلة، فقال عن تحركاته:

– غـادرت القـصـر قـبـيل الـثـامنة وذهبت إلى سينمـا "**سـوبيـرب**" حـيث شاهدت فيلم "**حب في أشبيلية القديمة**"... وقال إن عـاملة الشبـاك وموظف البـاب شـاهداه، وإنه ذهب إلى السينمـا مع صـديقـة تدعى "**دوريس باكل**" وتعمل في شركة "**الألبان المتحدة**"، وبعد انتهاء العرض رافق "**دوريس**" حتى باب بيتها، وعاد بعد ذلك إلى القصر مباشرة ثم قال:

– سوف يتأكد صدق كلامي... إنني لم أفعل شيئًا... ولقد ... قاطعه "**جونسون**" بقوله:

– لم نوجه إليك أي اتهام...

– لا يا سيدي.. ولكن وقوع جريمة في المكان الذي يعمل فيه الإنسان ليس بالأمر السار.

– منذ متى وأنت في خدمة السيد "**لي**"؟

– منذ أكثر من عام يا سيدي.

– هل كنت مرتاحًا للعمل؟

– إلى حد كبير يا سيدي.. فالأجر كبير... كان السيد "**لي**" صعبًا في بعض الأحيان، ولكنني اعتدت العمل مع الرجال المقعدين.

– ألديك خبرة سابقة في هذا العمل؟

– نعم.. مع العقيد "**ويست**" والشريف "**جاسير فينش**".

– تستطيع أن تعطي هذه التفصيلات للمفتش "**سادجن**".. متى رأيت السيد "**لي**" هذه الليلة لآخر مرة؟

– حوالي السابعة والنصف يا سيدي.. قدمت له عشاء خفيفًا في السابعة

ثـم أعددته للنوم. .

– متى ينام عادة؟

– في الثامنة عندما يكون متعبًا، وفي أحيان أخرى يظل أمام المدفأة حتى الحادية عشرة.

– هل تحصل على راحتك الأسبوعية يوم الجمعة بصفة دائمة؟

– نعم يا سيدي. .

– ألم يكن من عادة السيد "**لي**" أن يذهب خلال ساعات النهار إلى أية غرفة أخرى؟

– كلا يا سيدي. . فغرفته واسعة وبها كل ما يحتاج إليه.

– ألم يستدع أحداً إلى غرفته هذه الليلة؟

– لم يفعل ذلك عن طريقي يا سيدي.

– إذن فهو لم يتوقع زيارة أحد من أفراد الأسرة؟

– ربما يكون قد اتصل بأحدهم شخصيًّا. . سأل "**بوارو**" بهدوء:

– هل غذيت النيران في المدفأة قبل خروجك؟

– لم يكن ذلك ضروريا يا سيدي؛ فقد كانت النيران مشتعلة بصورة طيبة.

– هل يستطيع السيد "**لي**" أن يفعل ذلك بنفسه؟

– لا يا سيدي. . وربما فعل السيد "**هاري لي**" ذلك.

– هل كان السيد "**هاري**" معه عندما ذهبت إليه بالعشاء؟

– نعم يا سيدي. . وقد خرج لحظة دخولي.

– ماذا كانت طبيعة المقابلة بين الأب وابنه؟

– كان السيد "**هاري لي**" يبدو متهلل الأسارير..

– والسيد "**لي**"؟

– كان هادئًا مستغرقًا في التفكير.

– والآن أريد أن أعرف منك شيئًا آخر يا "**هوربري**".. ماذا تعرف عن الألماس الذي كان السيد "**لي**" يضعه في غرفته؟

– الألماس؟ لم أر ألماسًا في غرفته قط.

– كان السيد "**لي**" يحتفظ بمجموعة من الألماس الخام... لابد من أنك شاهدته وهو يفحصها.

– تلك القطع الغريبة من الحصى؟ لقد رأيتها مرة أو مرتين، كما شاهدته يعرضها على السيدة الغريبة بالأمس. فاجأه العقيد بقوله:

– لقد سرقت تلك الألماسات. قال "**هوربري**" بقلق:

– أرجو ألا يتطرق إلى بالك أنني أنا الذي فعلت ذلك.

– إنني لا أوجه إليك الاتهام... والآن هل لديك معلومات أخرى تحب أن تدلي بها؟

– عن الألماس يا سيدي أم عن الجريمة؟

– عنهما معًا.... فكر "**هوربري**" برهة ثم قال:

– لا أظن يا سيدي. قال "**بوارو**" بلهجة رقيقة:

– ألم تسمع شيئًا في أثناء فترة عملك يمكن أن يفيدنا؟

– لا، لم أسمع يا سيدي... فقد كان يوجد بعض الجفاء بين السيد "**لي**"

العجوز وبعض أفراد العائلة....

- أي أفراد؟

- نشبت بعض المتاعب عند عودة السيد "**هاري**"؛ لأن السيد "**ألفريد**" لم يكن مرتاحًا لذلك... وقد دار حديث حول هذا الموضوع بينه وبين أبيه... ولم يوجه إليه الأب اتهامًا بأنه أخذ الألماس، وأنا واثق بأن السيد "**ألفريد**" لا يمكن أن يقدم على سرقة الألماس. مال "**بوارو**" بجسمه إلى الأمام وهو يقول بهدوء:

- كنت أظن يا "**هوربري**" أنك لا تعرف شيئًا عن سرقة الألماس قبل أن نخطرك بذلك الآن.. كيف اكتشفت إذن أن السيد "**لي**" تنبه إلى سرقة الألماس قبل حواره مع ابنه؟ امتقع وجه "**هوربري**"، وقال له المفتش "**سادجن**":

- لا جدوى من الكذب.. نريد أن نسمع منك الحقيقة. نكَّس "**هوربري**" رأسه وهو يقول:

- سمعت السيد "**لي**" يتحدث مع أحد الأشخاص تليفونيًّا حول هذا الموضوع.

- هل كنت معه في الغرفة؟

- لا.. كنت خارج الباب وسمعت طرفًا من الحديث.. مجرد كلمة أو كلمتين. سأله "**بوارو**":

- ما الذي سمعته على وجه التحديد؟

- سمعته يقول شيئًا عن سرقة الألماسات.. وإنه لا يعرف الفاعل...

وسمعته يذكر شيئًا عن موعد في الثامنة من مساء اليوم. أومأ المفتش "**سادجن**" برأسه قائلاً:

- كان يتحدث معي أيها الفتى.. وكان ذلك بعد الخامسة بقليل، أليس كذلك؟

- هذا صحيح يا سيدي...

- ولقد انزعجت لدى سماعك ذلك الحديث؟ صاح "**هوربري**" بانفعال:

- استمع إليّ يا سيد "**سادجن**"... أنا لا أسمح لك بمخاطبتي على هذا النحو.. أنا لم أسرق قط تلك الألماسات وأتحداك أن تثبت ذلك... لست لصًّا. استمر "**سادجن**" يتحدث اللهجة السابقة نفسها قائلاً:

- هذا ما سوف يكشف عنه التحقيق... تستطيع أن تنصرف الآن. خرج "**هوربري**" على عجل، وقال "**سادجن**" بتقدير:

- لقد أديت عملاً رائعًا يا سيد "**بوارو**"... لقد حاصرته بطريقة بارعة... ربما كان لصًّا وربما لم يكن، ولكن الأمر المؤكد أنه كذاب من الدرجة الأولى. قال "**جونسون**":

- السؤال المطروح الآن هو: ما رأينا في الشهادة التي أدلى بها؟ لخص "**سادجن**" الموقف ببراعة قائلاً:

- نحن أمام ثلاثة احتمالات.. الأول: "**هوربري**" لص وقاتل، والثاني: "**هوربري**" لص وليس قاتلاً، الثالث: "**هوربري**" رجل بريء. لدينا أكثر من دليل على الاحتمال الأول، فقد كان يتسمع الحديث التليفوني وعرف باكتشاف السرقة وأن العجوز يشك فيه، ومن ثم أعد خطته.. خرج قبل

الثامنة ليحصل على شاهد، وكان من السهل عليه أن يتسلل من السينما ويعود دون أن يفطن أحد إلى ذلك، وكان لابد له التأكد من أن الفتاة لن تتخلى عنه وسوف أتحقق من الأمر غدًا. سأل "**بوارو**" :

– كيف استطاع العودة ودخول المنزل؟

– ربما عاونته في ذلك إحدى الخادمات... رفع "**بوارو**" حاجبيه في تساؤل وهو يقول:

– معنى هذا أنه يضع نفسه تحت رحمة امرأتين، وهذه مخاطرة كبيرة أليس كذلك؟ قال "**سادجن**" :

– بعض المجرمين يفكرون على هذا النحو... ولنناقش الآن الاحتمال الثاني سرق "**هوربري**" الألماسات وخرج ليسلمها لشريك له.. وهذا يجعلنا نعترف بأن شخصًا آخر اختار هذه الليلة لارتكاب جريمته وهو لا يدري شيئًا عن الألماسات المسروقة وهذه مصادفة غير مقبولة.. أما الاحتمال الثالث فيعني أن شخصًا آخر سرق الألماس وارتكب جريمة القتل.. ونحن مطالبون الآن بالكشف عن الحقيقة.

قال "**جونسون**" :

– يكفينا هذه الليلة، ومن الأفضل قبل انصرافنا أن نلقي نظرة إلى الخزانة؛ فربما كانت الألماسات موجودة ولم تسرق قط... لكن كيس الشمواه كان خاليًا من قطع الألماس الخام، وكانت في الخزانة ورقة واحدة تهم التحقيق، هي وصية يرجع تاريخها إلى خمسة عشر عامًا، يوصي فيها العجوز بنصف ثروته لـ"**ألفريد لي**" ، على أن يقسم النصف الآخر بالتساوي بين بقية أبنائه: "**هاري**" – "**جورج**" – "**ديفيد**" – "**جنيفر**" .

الجزء الرابع

25 كانون الأول (ديسمبر)

- 1 -

كان الجو مشمسًا ظهر اليوم التالي، وبينما كان "**بوارو**" يسير في الحديقة لمح شبحين لشابين يسيران معا وهما يضحكان على الرغم من المأساة التي حدثت في اليوم السابق وكانت "**بيلار**" أحدهما، وظن "**بوارو**" في البداية أن الشخص الآخر هو "**ستيفن فار**"، ولكنه اكتشف أنه "**هاري لي**". فوجئ "**هركيول بوارو**" بالسيدة "**جورج لي**" تقترب منه وقالت له:

– لم يسبق لي أن عشت مأساة كمأساة الأمس.. لقد ارتكبت الجريمة بطريقة غير إنجليزية... ثم بدأت تتحدث عن "**بيلار**" والكيفية التي ظهرت بها فجأة، وروت لـ"**بوارو**" ما سمعته عن الماضي المشبوه لزوج "**جنيفر**" الإسباني. ظل "**بوارو**" يستمع إليها في صمت، ثم قال في النهاية:

– هل تريدين أن تقولي إن الآنسة "**إسترا فادوس**" هي التي قطعت رقبة جدها؟ وقالت "**ماجدالين**" بتراجع:

– أوه! لا يا سيد "**بوارو**"...لم أقل شيئًا من هذا القبيل.. لم أقصد ذلك قط.. ومع هذا فهي شخصية مشبوهة.. خصوصًا أنها التقطت شيئًا من الأرض عند اقتحامنا غرفة السيد "**لي**"... صاح "**بوارو**" بحدة:

– تقولين إنها التقطت شيئًا من الأرض؟

– نعم.. فور دخولنا الغرفة، ولكن المفتش رآها لحسن الحظ وطالبها بتسليمه ذلك الشيء.

– ماذا كانت طبيعة ذلك الشيء؟

– لا أدري؛ لأنني لم أكن واقفة بالقرب منها... ولكنه كان شيئًا صغيرًا للغاية. همس "**بوارو**" لنفسه:

– هذا شيء مثير حقًّا! وقالت "**ماجدالين**" بسرعة:

– نعم... رأيت من واجبي أن أخبرك بذلك. أتركك الآن لأرى ما إذا كانت "**ليديا**" تحتاج إلى المساعدة.. هناك خطابات عديدة يجب أن تكتب.. انصرفت "**ماجدالين**" وعلى فمها ابتسامة شريرة. وبقي "**بوارو**" في مكانه شاردًا حتى لحق به المفتش "**سادجن**" الذي قال بوجه عابس:

– صباح الخير يا سيد "**بوارو**".. لا أستطيع أن أقول في هذه الظروف "عيد ميلاد سعيد"..

سأله "**بوارو**" عما إذا كان قد توصل إلى شيء جديد، وقال "**سادجن**" إنه تحقق من صدق رواية "**هوربري**"، فقد أكدت له الفتاة أنها كانت بصحبته طول الوقت، وهو يصدق روايتها؛ لأنها لو كانت تكذب لاكتشف ذلك، فقال "**بوارو**":

– نعم.. فلديك خبرة الشرطي المحنك.

– هذا صحيح يا سيد "**بوارو**"، وإذا كان "**هوربري**" بريئًا من دم السيد "**لي**"، فهذا يجعلنا نحصر شبهاتنا في الآخرين، واحد من أفراد الأسرة هو

الذي ارتكب الجريمة...

– أليست لديك فكرة عمن يكون هذا الشخص؟

– كنت محظوظًا عند التحقق من المحادثات التليفونية التي أجريت من القصر، قام "**جورج لي**" باتصال مع "**وستنجهام**" في التاسعة إلا دقيقتين ولم تستغرق هذه المحادثة أكثر من ست دقائق.. وما عدا هذه المكالمة لم تكن هناك أية مكالمات أخرى.. قال "**بوارو**" باهتمام:

– حسن.. يقول السيد "**جورج لي**" إنه لم يكد ينتهي من حديثه التليفوني حتى سمع الصرخة، ولكنه في الواقع انتهى من مكالمته قبل سماع الصرخة بعشر دقائق... أين كان إذن خلال هذه الفترة؟ وتقول السيدة "**جورج**" إنها كانت تجري اتصالاً تليفونيًّا على حين أنها لم تجر في الواقع أي اتصال.. أين كانت إذن؟

قال "**سادجن**" إنه رأى "**بوارو**" يتحدث معها، ورد "**بوارو**" قائلاً إنها هي التي كانت تحادثه، وإنها جاءت عن قصد. وسأل "**سادجن**" بقلق:

– ما الذي قالته لك؟

– أرادت أن تؤكد أن طريقة ارتكاب الجريمة ليست إنجليزية، واحتمال أن تكون الآنسة "**إسترا فادوس**" هي المسؤولة، خصوصًا وأنها رأتها تلتقط شيئًا من على الأرض في الليلة الماضية. قال "**سادجن**" باهتمام:

– أهذا ما قالته لك؟

– ما هو الشيء الذي التقطته؟

– سوف أطلعك عليه.. إنه الشيء الذي يحل الجرائم في الروايات

البوليسية. إذا استطعت أن تخرج منه بشيء فأنا على استعداد لاعتزال الخدمة... أخرج "**سادجن**" من جيبه مظروفًا وأفرغ محتوياته في يده، وكانت قطعة صغيرة مثلثة من المطاط، ووتدا خشبيا صغيرا. وبعد أن فرغ "**بوارو**" من فحصها قال:

– انتزعت هذه القطعة المطاطية من حقيبة إسفنجية.

– نعم.. من حقيبة في غرفة السيد "**لي**".. قطعها أحدهم بمقص حاد.. ربما يكون السيد "**لي**" هو الذي فعل ذلك، أما بالنسبة إلى الوتد فلا أرى له معنى، تستطيع أن تحتفظ بهما إن شئت.

– لا أريد أن أحرمك منهما يا صديقي العزيز.

– هل تعني شيئًا بالنسبة إليك؟

– أعترف لك بأنها لا تعني شيئا.. والآن فلنعد إلى موضوعنا الأصلي... أين تقف القضية الآن؟! أخرج المفتش "**سادجن**" نوتة صغيرة من جيبه قائلاً:

– فلنستعرض الحقائق.. ولنبدأ بالأشخاص الذين يستبعد ارتكابهم للجريمة.. "**ألفريد**" و"**هاري لي**" فلدى كل منهما شاهد، والسيدة "**ألفريد**" أيضًا.. موقف هؤلاء الثلاثة واضح، أما بالنسبة إلى الآخرين فلديَّ قائمة بمكان وجودهم لحظة وقوع الجريمة...

"**جورج لي**" كان موجودًا والسيدة "**جورج لي**" كانت موجودة. "**ديفيد لي**" كان يعزف على البيان وتؤيد ذلك زوجته، والسيدة "**ديفيد لي**" في غرفة الموسيقى بشهادة زوجها، والآنسة "**إسترا فادوس**" كانت في غرفتها ولا أحد يشهد على ذلك، و"**ستيفن فار**" كان يستمع إلى الفونغراف ويؤيد

سماع الصوت ثلاثة من الخدم. أعاد له "**بوارو**" الدفتر قائلاً:

– وبعد؟

– يستطيع "**جورج لي**" أن يقتل.. وكذلك من المحتمل أن تفعل ذلك السيدة "**جورج**".. والشيء نفسه ينطبق على "**بيلار**".. ويستطيع السيد أو السيدة "**ألفريد**" أن يرتكب الجريمة ولكنهما لم يرتكباها معًا..

– وماذا بشأن السيد "**فار**"؟

– هو أيضًا يمكن أن يكون مرتكب الجريمة، فموضوع الفونوغراف ليس شاهداً قويًّا.. ولكنني لا أعتقد أن مرتكب الجريمة غريب عن العائلة. قال "**بوارو**" بسرعة:

– أتفق معك على أنها مسألة عائلية وأن الدافع هو الكراهية..

– تمامًا يا سيد "**بوارو**"..

– نستعرض الآن الدوافع التي تساعدنا على استبعاد البعض.. الآنسة "**إسترا فادوس**".

– لا تستفيد شيئًا من موت "**سيمون لي**"، ولعلك توافقني على هذا الرأي إلا إذا كنت مقتنعًا بنظرية صديقتك السيدة "**جورج**". قال "**بوارو**" على الفور:

– لا تقل إنها صديقتي وإلا قلت بدوري صديقتك الآنسة "**إسترا فادوس**" التي تراك رجلاً وسيمًا! ضحك "**بوارو**" من أعماقه وهو يرى وجه "**سادجن**" يحمر ثم أردف يقول:

– إنني شديد الإعجاب بشاربك الكث... ترى أي صبغة تستخدمها؟

– إنني لا أستخدم أصباغًا فهذا لون شاربي الطبيعي. تجاهل "**سادجن**" هذه الملاحظة واستأنف حديثه قائلاً:

– هناك شخص آخر له مصلحة في بقاء "**سيمون لي**" حيًّا.. "**هاري لي**"؛ لأنه ينتظر تغييرا في الوصية لمصلحته، وأمامنا الآن "**جورج لي**" وزوجته، و"**ديفيد لي**" وزوجته، وكل واحد من هؤلاء يستفيد من موت العجوز، فضلاً على أن الأب هدد ابنه بتخفيض إعانته؛ وبذا يكون لدى "**جورج**" الدافع والفرصة، وكذلك السيدة "**جورج**" سمعت العجوز يتحدث مع المحامي وتصرفت بسرعة.. أما بالنسبة إلى "**ديفيد**" فلا أظنه من الطراز الذي يجري وراء المادة، فهو خيالي، حالم بطبعه، ولكنه في الوقت نفسه إنسان غريب الأطوار.. بالنسبة إلى الدافع إلى ارتكاب الجريمة نحن أمام ثلاثة احتمالات:

الوصية، والألماس، والكراهية. وقال "**بوارو**" بهدوء:

– ألم تضع في تقديرك كمية الدم الغزيرة التي أطلقت؟

– كانت في ذهني طول الوقت...

– هذا يرجع بنا إلى تقاليد العصور القديمة... التضحية بالدم وتلطيخ الضحية بالدم.. قطب "**سادجن**" وهو يقول:

– هل تريد أن تقول إن مرتكب الجريمة مجنون؟

– يا صديقي العزيز... توجد في أعماق الإنسان كل الغرائز المتأصلة دون أن يدري... الشهوة للدم والرغبة في التضحية.

– ولكن "**ديفيد**" إنسان مسالم...

– أنت لا تفهم علم النفس.. "**ديفيد**" إنسان يعيش في الماضي... رجل لا

تزال ذكرى أمه حية في داخله.. لم يستطع أن ينسى إساءة أبيه إليها.. دعنا نقل إنه جاء بغرض الصفح ولكنه عندما وقف أمام جثة أبيه قال: إن طواحين السماء تسحق ببطء... قال "**سادجن**" بامتعاض:

– لا تتحدث بهذه الطريقة يا سيد "**بوارو**"، فكلماتك تثير الرعدة في بدني... لقد استمعت إلى رأيي في القضية وأريد أن أسمع رأيك الآن.

– لديَّ أفكاري ولكنها لم تتضح بعد.. ولكنني أعود دائمًا إلى نقطة أساسية وهي شخصية القتيل.. من أي طراز كان "**سيمون لي**"؟

– لا يحيط الغموض بهذه النقطة، وعلى الرغم من أنني لست من أهالي هذه المنطقة– فأنا من المحافظة المجاورة– إلا أن "**سيمون لي**" من الشخصيات المعروفة للجميع.. وقد سمعت عنه الكثير.

– ماذا سمعت؟

– شخص حاد الطباع، إلا أنه كريم سخي، والأمر الذي يدهشني هو كيف يكون "**جورج لي**" على النقيض من أبيه؟!

– آه! ولكن يوجد خطان مختلفان في العائلة... يتشابه "**ألفريد**" و"**جورج**" و"**ديفيد**" من حيث انتمائهم إلى جانب الأم.... لقد كنت أتطلع إلى بعض صور الأسرة هذا الصباح. استأنف "**سادجن**" حديثه قائلاً:

– كان "**سيمون لي**" حاد الطباع، لديه سمعة سيئة بخصوص النساء. كان ذلك في الماضي البعيد بالطبع، ولكنه أصبح مقعدا منذ بضع سنوات... ولكن تصرفاته في الماضي على الرغم من ضعته كانت تتسم بالكرم، فقد كان يدفع إلى الفتاة التي يغرر بها، ويبحث لها عن زوج... وكان يعامل زوجته

معاملة سيئة حتى ماتت محطمة الفؤاد... كما كان "**سيمون لي**" ميالاً بطبعه إلى الأخذ بالثأر، لا يترك إنسانًا أساء إليه حتى ينتقم منه ولو انتظر سنوات طويلة. باختصار كان رجلاً باع نفسه للشيطان، وكان يفاخر بذلك.

قال "**بوارو**" ببطء:

– لعلك تعني أنه لقي مصرعه بسبب ذلك؟

– إن "**سيمون لي**" أورث واحداً من أبنائه ذلك الطبع. توقف "**بوارو**" عن الحديث عندما ظهرت "**هيلدا**"..

- 2 -

قالت "**هيلدا**" ببساطة:

– كنت أبحث عنك يا سيد "**بوارو**"... انسحب المفتش "**سادجن**"، وسألها "**بوارو**":

– هل كنت تريدين مقابلتي؟

– نعم... أعتقد أنك تستطيع مساعدتي... أنت رجل ذكي وقد لاحظت ذلك بالأمس.. أريد منك أن تفهم زوجي، فهو منذ زواجي به يعتبر مريضًا نفسيًّا.. الجراح العضوية تندمل بسرعة، ولكن زوجي تعرض لأزمة نفسية في شبابه المبكر.. فقد كان يحب أمه حبًّا يقرب من العشق ورآها تموت، وهو يعتقد أن أباه مسؤول أدبيًّا عن موتها... كانت صدمة لم يفق منها قط عندما جاءته دعوة أبيه بالمجيء ليعقد مصالحة مع أبيه، ولكنني كنت مخطئة؛

لأن "**سيمون لي**" كان يستمتع بإثارة جراح الماضي...

- هل تريدين أن تقولي إن زوجك هو القاتل؟

- أقول إنه كان من السهل عليه أن يقتله ولكنه لم يفعل... عندما لقي "**سيمون لي**" مصرعه كان "**ديفيد**" يعزف على البيان اللحن الجنائزي.. معبراً عن الرغبة في القتل، وهكذا مرت الرغبة العاطفية بين أصابعه من خلال الأمواج الصوتية... هذه هي الحقيقة. التزم "**بوارو**" الصمت برهة ثم قال:

- وأنت يا سيدة... ما هو حكمك على المأساة التي وقعت في الماضي؟

- كان "**سيمون لي**" مسؤولاً عن سوء معاملته لزوجته، ولكن يجب ألا نحكم على الظواهر؛ لأنني أعتقد أن الرجل كان بحكم طباعه ينفر من الصبر والدموع.

- قال زوجك بالأمس إن والدته لم تكن لتشكو قط... هل هذا صحيح؟!

- ليس صحيحًا بالمرة، فقد كانت تشكو دائمًا لـ" **ديفيد**"، ومن ثم تحمل قدراً كبيراً من التعاسة.. كان في سن مبكرة لا تتحمل كل هذا العذاب. ظهر "**ديفيد لي**" في تلك اللحظة خارجًا من القصر مقبلاً نحوهما، وقال لـ"**هيلدا**":

- أليس يومًا رائعًا... إنه أقرب إلى الربيع!

ازداد اقترابًا وخصلة من شعره تتهدل على جبينه، وكان يبدو أبعد ما يكون عن الهموم، وطلب إلى زوجته أن تصحبه إلى البحيرة، وراقبهما "**بوارو**" وهما يبتعدان، ولم تكد "**هيلدا**" تبتعد كثيراً حتى تطلعت إلى الوراء وفي

عينيها نظرات تنم عن الخوف أكثر مما تعبر عن القلق. وهمس "**بوارو**" لنفسه: «كما كنت أقول دائمًا، أنا الأب الذي يعترف له الناس، وحيث إن الاعتراف يصدر عن النساء أكثر مما يصدر عن الرجال، فإنني أتساءل عما إذا كانت امرأة أخرى سوف تأتي لتعترف لي في القريب؟». وبينما كان يتجه نحو شرفة القصر، كانت "**ليديا لي**" مقبلة في اتجاهه. قالت "**ليديا**":

– صباح الخير يا سيد "**بوارو**"... أنا سعيدة؛ لأنني وجدتك وحدك... كان زوجي يتحدث عنك، وأنا أعلم أنه تواق إلى الحديث معك.

– آه! هل أذهب للقائه الآن؟

– لا ليس الآن... فهو لم ينم الليلة الماضية وأعطيته شرابًا منومًا ولايزال نائمًا... أنت تعرف يا سيد "**بوارو**" أن وقع الحادث كان أشد عليه من الآخرين.

– إنني مدرك ذلك تمامًا....

– هل لديك أو لدى المفتش "**سادجن**" فكرة عن القاتل؟

– لدينا بعض الأفكار عمن لم يرتكب الجريمة.

– وما رأيك في "**هوربري**"؟ هل كان في السينما حقًا؟

– نعم.. تحققنا من صدق روايته.

– معنى هذا أن القاتل واحد من أفراد الأسرة؟

– تمامًا!

– لا أصدق ذلك! هذا مستحيل!

– بل إنك تعلمين جيدا أن هذه هي الحقيقة...

– ولكن هذه فكرة غريبة يا سيد "**بوارو**"....

– كذلك كان "**سيمون لي**" إنسانًا غريبًا... انحنى "**بوارو**" على الأحواض وهو يقول:

– هذا عمل فني رائع....

– هذه إحدى هواياتي... هل يعجبك الحوض الذي يمثل القطب الشمالي بما فيه من ثلج وحيوانات "**البنجوين**"؟

– رائع! وماذا بالنسبة إلى هذا الحوض؟

– أوه! هذا البحر الميت... أو هكذا سوف يكون؛ لأنه لم ينته بعد..

استعرض "**بوارو**" الحوض ببصره؛ وانسحبت "**ليديا**" محتجة بأن "**ألفريد**" ربما استيقظ، وعاد "**بوارو**" يتأمل حوض البحر الميت باهتمام، ثم انحنى والتقط بعض الحصى وهو يتحسسها بأصابعه، وفجأة تغير وجهه وهو يقول بدهشة:

– يا لها من مفاجأة! والآن ما الذي يعنيه هذا على وجه التحديد؟

الجزء الخامس

26 كانون الأول (ديسمبر)

- 1 -

قال المفتش "**سادجن**" بدهشة بالغة:

– وجدتها في حديقة السيدة "**ألفريد**"... ولكن هذا غير معقول!

– تعني أنها لا يمكن أن تكون القاتل؟

– بل أعني سرقة الألماس...

– أي إنسان يستطيع أن يخفيه في الحديقة.. قال العقيد "**جونسون**":

– لا أظن أنها هي التي سرقت الألماس... قال "**بوارو**" على الفور:

– هناك احتمال أن تكون الفاعلة لتوحي بالدافع لارتكاب الجريمة. هز المفتش "**سادجن**" رأسه بإصرار، وسأله "**بوارو**" بهدوء:

– إذا لم يكن الأمر كذلك، فما رأيك؟ قال المفتش "**سادجن**" بحذر:

– السيدة "**لي**" سيدة لطيفة وأستبعد اشتراكها في شيء كهذا... ولكن من يدري؟ قال رئيس الشرطة لمساعده:

– دعنا من موضوع الألماس الآن، هل حصلت على معلومات جديدة؟

– نعم.. عن "**هوربري**".. هناك سبب لفزعه عندما سمع كلمة الشرطة..

– أهو متورط في السرقة؟

– لا يا سيدي... بل ابتزاز الأموال عن طريق التهديد..

– أي معلومات أخرى؟ سكت المفتش ثم قال بتردد:

– السيدة "**جورج لي**" يا سيدي.. كانت تعيش قبل زواجها مع ضابط بحري على أنه أبوها ولكنها لم تكن ابنته، وربما اكتشف العجوز ذلك وكان على وشك أن يكشف أمرها. قال "**جونسون**" مفكرًا:

– هذا يعطيها دافعًا آخر لارتكاب الجريمة بالإضافة إلى المال... وبالنسبة إلى المكالمة التليفونية من الواضح أنها كاذبة. قال "**سادجن**":

– لماذا لا نجمعها مع زوجها لننتهي من المكالمة التليفونية؟

رحب "**جونسون**" بالفكرة وأرسل في استدعاء الزوجين، ودخل "**جورج لي**" ترافقه زوجته وأخبره العقيد بأنه يريد أن يستوضحه بعض النقط، وأومأ للمفتش الذي قال:

– بالنسبة إلى المحادثات التليفونية التي جرت ليلة الحادث... أجريت اتصالاً مع دائرتك الانتخابية وقد تحققنا من ذلك...

– أ... أعتقد ذلك...

– بدأت المكالمة في الساعة 8:59 تمامًا...

– تأكد لنا أن المكالمة انتهت الساعة 9:04 ووقعت الجريمة حوالي 9:15، فأين كنت خلال هذه الفترة؟

– أخبرتك بأنني كنت أتحدث بالتليفون.

– لا يا سيد "**لي**"...

– حسن... كنت أحاول أن أجري اتصالاً ثانيًا عندما سمعت الأصوات في الطابق العلوي.

– هل ظللت تفكر في الاتصال لمدة عشر دقائق؟ احمر وجه "**جورج لي**" من شدة الغضب وهو يقول:

– هل تكذب شخصًا في مثل مركزي؟ هل أنا مطالب بتقديم كشف حساب عن كل دقيقة من تحركاتي.. هل يقر رئيس الشرطة هذا التعسف؟

قال "**جونسون**" بهدوء:

– يجب أن تجيب عن الأسئلة التي توجه إليك، نحن أمام جريمة قتل غامضة... هل كنت في هذه الحجرة عندما سمعت الجلبة في الطابق العلوي؟

– أ...نعم... نعم... التفت "**جونسون**" نحو "**ماجدالين**" قائلاً:

– سبق أن قلت إنك كنت تتحدثين بالتليفون عندما سمعت الصرخة، وإنك كنت وحدك في الحجرة... اضطربت "**ماجدالين**" وأخذت تنقل نظراتها بين "**سادجن**" وزوجها، ثم نظرت إلى العقيد مستنجدة وقالت أخيرًا:

– أوه! إنني في الواقع لا أدري.. لا أذكر ما قلته.. كنت مضطربة تمامًا.

قال "**سادجن**":

– كل أقوالك مسجلة لدينا. قالت متلعثمة:

– أ... كنت أتحدث في التليفون.. لست متأكدة من الوقت... توقفت عن الحديث وسألها "**جورج**" بانفعال:

– من أين كنت تتحدثين؟ فتدخل "**سادجن**" قائلاً:

– لم تكوني تتحدثين تليفونيًّا.. أين كنت إذن وماذا كنت تفعلين؟

انفجرت "**ماجدالين**" باكية وهي تقول لزوجها:

– "**جورج**"... لا تدعهم يفزعونني... أنت تعرف أنني عندما أضطرب لا أعرف ماذا أقول.. كنت مضطربة وقد عاملوني بوحشية. غادرت الغرفة باكية، وقفز "**جورج**" واقفًا وهو يقول بغضب:

– ما معنى هذا؟ سوف أقدم استجوابًا في البرلمان عن الأساليب العنيفة التي تتبعها الشرطة.. قال ذلك ثم غادر الغرفة وهو يصفق الباب وراءه بعنف. مال المفتش "**سادجن**" برأسه إلى الوراء وهو يقهقه عاليًا ثم قال:

– لقد استطعنا أن نوقع بينهما، وما علينا إلا أن ننتظر لنرى! سوف تعود بعد قليل عندما تفكر فيما ستقوله لنا... ما رأيك يا سيد "**بوارو**"؟ كان "**بوارو**" يفكر بعمق، واستطرد "**سادجن**" قائلاً:

– من الواضح من أقوال الجميع أن واحدًا منهم لا يذكر خلال الهرج الذي حدث من الذي صعد أولاً، كان الجميع يجرون ولا أحد يذكر ما حدث على وجه التحديد. قال "**بوارو**" بهدوء:

– هل تعتقد أن ترتيب الوصول إلى غرفة القتيل له كل هذه الأهمية؟

– إنه عنصر الوقت... كان الوقت ضيقًا للغاية.

– أتفق معك على أن عنصر الوقت له كل الأهمية في هذه القضية.

– الذي يعقد الأمر أنه يوجد درجان للصعود، الدرج الرئيسي في الصالة، ثم الدرج الآخر في الطرف الثاني من القصر... جاء "**ستيفن فار**" من هذا الأخير، وجاءت الآنسة "**إسترا فادوس**" من الناحية الأخرى حيث تقع غرفتها في النهاية، ويقول الآخرون إنهم جاءوا عن طريق هذا الدرج. قال "**بوارو**":

– إنه أمر يبعث على الحيرة بالفعل. اندفعت "**ماجدالين**" في تلك اللحظة إلى داخل الحجرة وأنفاسها تتلاحق وقالت بهدوء:

– يعتقد زوجي أنني نائمة الآن، وقد تسللت من حجرتي بخفة؛ لأخبرك بالحقيقة يا عقيد "**جونسون**".. وأرجو أن تبقي الأمر سرًّا.. هل أطمع في ذلك؟ أعني عدم تسرب الخبر علانية؟ قال العقيد بحذر:

– تعنين أن السر الذي سوف تفشينه ليس له دخل بالجريمة؟

– أ... نعم.. إنه أمر يتعلق بحياتي الشخصية.

– اذكري الحقيقة، واتركي لنا الحكم على الأمر.

قالت "**ماجدالين**" إنها كانت على وشك الاتصال برجل– صديق لها– ولم تكن لتريد أن يعلم "**جورج**"، وذهبت بعد العشاء لتجري الاتصال التليفوني ظنًّا منها أن زوجها في غرفة المائدة، وعندما رأته يتحدث في التليفون اختبأت خلف الدرج، حيث توضع المعاطف في ذلك المكان المظلم، حتى سمعت الأصوات وصرخة السيد "**لي**"، وعندئذ أسرعت تصعد الدرج، وقال "**جونسون**":

– معنى هذا أن زوجك لم يغادر هذه الحجرة حتى لحظة وقوع الجريمة؟

– نعم.. والآن هل تعدني بكتمان السر عن زوجي؟ انسحبت من الغرفة على أثر ذلك، وقال "**جونسون**":

– ربما كان الأمر كما تقول وربما...أكمل "**سادجن**" قائلاً:

– وربما كان الأمر مختلفًا.. وهذا، لانعرفه حتى الآن.

- 2 -

كانت "**ليديا لي**" واقفة وراء النافذة، يخفي الستار نصف جسمها عندما سمعت صوتًا خلفها، واستدارت مذعورة لتجد "**هركيول بوارو**" وقالت له:

– ظننتك "**هوربري**"... وقال "**بوارو**":

– الحق معك، فذلك الرجل يسير بخفة القط أو اللص.

– إني لم أشعر قط بالارتياح نحو هذا الرجل ويسعدني أن أتخلص منه.

– هل اكتشفت شيئًا عنه؟

– إنه رجل يجمع الأسرار، ويستخدمها لمصلحته.

– هل تعتقدين أنه يعرف شيئًا عن الجريمة؟

– ربما يكون قد سمع شيئًا ويحتفظ به لنفسه.

سألته عن سبب مجيئه وأخبرها أن زوجها طلب إليه التحقيق في الجريمة والكشف عن القاتل، ووجه إليه دعوة للبقاء في القصر حتى ينتهي من مهمته، وأنه لا يستطيع بأن يقبل هذه الدعوة ما لم توافق على ذلك ربة البيت، وعندما قالت إنها تؤيد رغبة زوجها سألها "**بوارو**":

– هل ترغبين حقًا في أن أبقى هنا؟ وحتى نكون صرحاء فإنني أوجه إليك هذا السؤال: هل تريدين معرفة الحقيقة أم لا؟

– أريد الحقيقة بالتأكيد. وأفهم وجهة نظرك... فما لم توجه التهمة إلى "**هوربري**" فمعنى هذا أن واحدًا من أفراد الأسرة هو القاتل، وتقديم هذا

الشخص للعدالة يعني الفضيحة لنا جميعًا، وأنا لا أحب أن يحدث شيء كهذا.

– وبهذا يمضي القاتل دون عقاب؟

– حدث في مرات عديدة أن أفلت القاتل ولا ضرر في أن يزيد العدد واحداً. أخبرها "**بوارو**" بأن ذلك يؤدي إلى بقاء الاتهام معلقًا فوق رؤوس الجميع ثم أضاف:

– هذا إذا لم تكوني تعرفين القاتل بالفعل! قالت "**ليديا**" بانفعال:

– ليس من حقك أن تقول شيئًا كهذا... أوه! لو أن القاتل لم يكن عضواً من أفراد العائلة. لو أنه كان إنسانًا غريبًا!

– قد يكون الأمر كذلك، أعني أن يكون القاتل فرداً من العائلة وغريبًا في الوقت نفسه... هذه فكرة طرأت على بال "**هركيول بوارو**". والآن ماذا أقول للسيد "**لي**"؟

– يجب أن توافق بالتأكيد.

◆◆◆◆◆

- 3 -

كانت "**بيلار**" تقف في وسط غرفة الموسيقى مع "**ستيفن فار**" وهي تبدو كالحيوان المذعور، وقالت إنها تتمنى لو أنها غادرت المكان؛ فليس مما يبعث على الاحترام المثول بين يدي الشرطة للتحقيق في جريمة، وسألها

"**ستيفن**" عما إذا كانت تعني نفسها بهذه الملاحظة فقالت:

- لا، بل أعني "**ألفـريد**" و"**ليـديا**" و"**ديفـيـد**" و"**جـورج**" و"**هيلدا**".. وكذلك "**ماجدالين**".

- ولماذا تستثنين "**هاري**"؟ ضحكت "**بيلار**" بمرح وهي تقول:

- الأمر يختلف بالنسبة إلى "**هاري**"؛ لأنني أعتقد أنه اعتاد التعامل مع رجال الشرطة، ألا تتمنى أنت أيضًا مغادرة هذا المكان؟

- نعم... ولكن الشرطي الوسيم لن يسمح لي لو أنني سألته.. ثم هنالك ذلك المحقق المجنون الذي يجوس داخل القصر...

- ألم يكن جدي بالغ الثراء؟ لمن تؤول ثروته؟

- هذا يتوقف على الوصية، ولكنك واحدة من أفراد الأسرة وسوف يسهرون على رعايتك.

طلبت "**بيلار**" إلى "**ستيفن**" الاستماع إلى بعض الأسطوانات، وأجابها بأن الظرف لا يسمح، ولكنها عرضت عليه تغطية الفونغراف بقطعة من القماش لكتم الصوت وبينما هما يغادران الحجرة للذهاب إلى قاعة الرقص في الطرف الآخر من القصر إذ لمحا "**بوارو**" في الممر ينزع إحدى اللوحات من الحائط، وقال لهما:

- أنتما تصلان في وقت غير مناسب. وسألته "**بيلار**" عما يفعله، فقال إنه يدرس شيئًا مهمًّا للغاية... وجه "**سيمون لي**" عندما كان شابًّا... ارتعدت "**بيلار**" وهي تتأمل الصورة وقالت:

- كم أشبهه بـ"**هاري**".. لا شك في أن "**هاري**" كان يبدو كذلك منذ

عشرة أعوام. قال "**بوارو**" وهو يتأمل عيني "**بيلار**":

- عوامل الوراثة شيء مهم يا آنسة... ترى كيف كانت ملامح أمك؟ خلعت "**بيلار**" السلسلة الذهبية التي تضعها حول رقبتها، وفتحت الأيقونة قائلة:

- هذه صورة أمي. تأمل "**بوارو**" صورة "**جنيفر لي**"، ثم صورة الشاب الوسيم في الجانب الآخر في الأيقونة.. بشعره الأسود، وعينيه الزرقاوين وقال:

- أهذا أبوك؟

- نعم.. كان أبي وسيمًا للغاية، أليس كذلك؟

- إنه وسيم حقًّا، قليل من الإسبان عيونهم زرقاء...

- أحيانًا.. في الجنوب، فضلاً على أن جدتي لأبي كانت أيرلندية. قال "**بوارو**" باسمًا:

- أنت بهذا تجمعين بين الدماء الإسبانية والأيرلندية والإنجليزية، وأنت بهذا الميراث تصبحين عدوًّا خطرًا. ضحك "**ستيفن**" وهو يقول:

- هل تذكرين يا "**بيلار**" ما قلته لي في القطار؟ إن طريقة تعاملك مع أعدائك هي قطع الرقبة.. أوه!

توقف "**ستيفن**" بعد أن أدرك خطورة الكلمات التي صدرت عنه... وغير "**بوارو**" دفة الحديث بسرعة طالبًا إلى "**بيلار**" أن تحضر جواز سفرها تنفيذًا لتعليمات الشرطة؛ لأنها لا تزال في نظر القانون أجنبية، وارتفع حاجبا "**بيلار**" واستأذنت لتحضره من غرفتها، وتبعها "**بوارو**" و"**ستيفن**" وهي تصعد الدرج، ودخلت الغرفة بمفردها على حين انتظر "**بوارو**" و"**ستيفن**" في

الخارج، وقال "**بوارو**" بهدوء:

– الإنجليز مولعون بالهواء النقي بشكل غريب، ولاشك في أن الآنسة "**إسترا فادوس**" قد ورثت عنهم هذه الخاصية، فعلى الرغم من برودة الجو اليوم إلا أنها فتحت النافذة...

سمعا في تلك اللحظة تعبيراً بالإسبانية عن الضيق، وخرجت "**بيلار**" قائلة إنها كانت تفتح حقيبتها بإهمال أمام النافذة، فسقط جواز السفر في الحديقة وإنها ذاهبة لتحضره. قال "**ستيفن**" إنه سيحضره لها، ولكنها تجاوزته بسرعة قائلة:

– كان سقوطه بسبب إهمالي... انتظرني مع السيد "**بوارو**" في غرفة الاستقبال. وقال "**بوارو**" وهو يمسك ذراع "**ستيفن**" ليمنعه من اللحاق بها:

– تعال معي إلى الغرفة التي وقعت فيها الجريمة؛ لأنني أريد أن أسألك عن شيء...

بينما كانا يجتازان الممر الذي تقع فيه الغرفة، إذ توقف "**ستيفن**" أمام فجوة في الجدار معربًا عن دهشته؛ لأنه يذكر أنه رأى في الليلة السابقة ثلاثة تماثيل من المرمر على حين لا يوجد الآن سوى اثنين... وعثرا على المفتش "**سادجن**" في داخل الغرفة يفحص الخزانة بعدسة مكبرة، وقال إنها فتحت بواسطة شخص يعرف شفرة الأرقام التي تفتح بابها ولا أثر لخدوش، واقترب منه "**بوارو**" وهمس شيئًا في أذنه. أخذ "**بوارو**" يتأمل "**ستيفن**" الذي كان يحملق إلى المقعد الذي كان يجلس عليه "**سيمون لي**". ثم قال له:

– أعتقد أنك كنت أول من وصل إلى مسرح الجريمة؟

– أنا؟ لا أذكر تماماً، ولكنني أعتقد أن إحدى السيدات كانت أسبق مني.

– أي واحدة منهن؟

– السيدة "**جورج**" أو السيدة "**ديفيد**" ... أذكر أنهما وصلتا بسرعة. ومال "**سادجن**" برأسه ثم غادر الحجرة. وقال "**بوارو**" بعد فترة قصيرة:

– هل سمعت صوتًا كهذا؟

مال "**بوارو**" برأسه إلى الخلف فجأة وأطلق صرخة عالية، وفوجئ "**ستيفن**" وتراجع إلى الوراء مذعوراً وهو يسأل "**بوارو**" غاضباً:

– لماذا تريد أن تفزع من في القصر؟ لا، لم أسمع شيئًا كهذا... سوف يعتقد الجميع أن جريمة أخرى قد وقعت.

أسرع "**بوارو**" إلى الخارج ولمح "**ليديا**" و"**ألفريد**" يندفعان نحو الدرج، على حين كان "**جورج**" يخرج من حجرة المكتب ليلحق بهما، ثم جاءت "**بيلار**" مسرعة وهي تمسك جواز السفر، وقال "**بوارو**" معتذراً:

– لا شيء.. لا ترتاعوا.. كانت مجرد تجربة صغيرة...

انسحب "**بوارو**" تاركًا "**ستيفن**" يشرح لهم الأمر، وذهب إلى الجانب الآخر من القصر حيث كان المفتش "**سادجن**" يخرج من غرفة "**بيلار**" ليلتقي مع "**بوارو**" وسأله الأخير:

– ما النتيجة؟! هز "**سادجن**" رأسه قائلاً:

– لم أسمع شيئًا...

- 4 -

قال "**ألفريد**" و"**ليديا**" تقف بجواره:

– إذن فأنت توافق يا سيد "**بوارو**"؟ لا يمكن أن تتصور ما يعنيه ذلك بالنسبة إليّ!... يجب أن يتم القبض على قاتل أبي..

– أؤكد لك أن إقامتي لن تطول... قال "**ألفريد**" بدهشة:

– معنى هذا أنك تعرف القاتل؟

– تقريبًا.. ولكنني أتقدم لك بطلبين، وأولهما صورة السيد "**لي**" في شبابه الموضوعة في غرفة النوم، والثاني معرفة الظروف التي أحاطت بموت زوج شقيقتك السيد "**إسترا فادوس**". وقالت "**ليديا**" بحدة:

– أهذا ضروري؟ قال "**ألفريد**":

– قام شجار بينه وبين رجل بشأن سيدة وقتل "**إسترا فادوس**" الرجل... طعنه وصدر عليه حكم بالسجن مدى الحياة ومات في السجن.

– هل تعرف ابنته هذه الحقيقة؟

– لا أظن... وقالت "**ليديا**" بدهشة:

– لعلك لا تشتبه في أن "**بيلار**"... وقال "**بوارو**":

– والآن أريد أن أعرف بعض المعلومات عن أخيك "**هاري**"... سمعت أنه أساء إلى العائلة. احمر وجه "**ألفريد**" وهو يقول بانفعال:

– لقد سرق مبلغًا كبيرًا من المال عندما زور إمضاء أبي على أحد

الشيكات، ولم يتخذ أبي الإجراءات القانونية بالطبع... كان "**هاري**" دائماً معوج السلوك.. وكان يطلب المال حيثما كان في أي مكان من العالم... ولقد دخل السجن مرات عديدة هنا وفي الخارج. وقال "**بوارو**":

– أرى من هذا أن الحب كان مفقوداً بينكما.

– لقد كان يستغل أبي... يستغله بدناءة. وقالت "**ليديا**":

– لو أنه تم العثور على الألماسات لظهر الحل... قال "**بوارو**" بهدوء:

– لقد تم العثور عليها... في حوض البحر الميت في حديقتك يا سيدة "**ألفريد**".

الجزء السادس

27 كانون الأول (ديسمبر)

- 1 -

تقرر تأجيل التحقيق في القضية، وكان "**ألفريد لي**" مسروراً؛ لأن الجلسة مرت بسلام، في حين كان "**جورج**" غاضباً وقال للسيد "**شارلتون**" المحامي:

– على العقيد "**جونسون**" أن يضع القضية بين أيدي رجال "**اسكتلنديارد**"... الشرطة المحلية لا تفعل شيئاً...

عرضت "**ليديا**" على المحامي كأسًا من الشراب، ولكنه اعتذر بأدب، وبدأ يتلو الوصية على أفراد الأسرة قائلاً إنها وصية في غاية البساطة؛ إذ تذهب نصف الثروة إلى السيد "**ألفريد لي**"، ويقسم النصف الثاني بين الأبناء... وقال "**هاري**" ضاحكًا:

– كما هي العادة يفوز "**ألفريد**" بنصيب الأسد. وقال له "**ألفريد**" محنقا:

– يجب أن تعتبر نفسك محظوظًا؛ لأن أبي ترك لك شيئًا! وسأل "**هاري**" بحدة:

– وماذا بشأن "**بيلار**"؟ أجاب المحامي بأن "**جنيفر**" كانت تستحق نصيبها لو أنها عاشت، ونظرا لموتها فإن نصيبها يوزع بين إخوتها. قالت "**بيلار**" باستياء:

– معنى هذا أنني لن أحصل على شيء؟ قالت "**ليديا**" برقة:

– أنت واحدة من العائلة يا عزيزتي ولن نتخلى عنك. قال "**هاري**" مغضبًا:

– يجب أن تحصل على نصيبها من التركة...

عندما لمح المحامي و"**بوارو**" الشقاق يدب بين أفراد الأسرة استأذنا في الانصراف، وانضمت "**ليديا**" إلى "**هاري**" في الرأي، وعرضت أن يشترك جميع الورثة في نصيب "**بيلار**"، ولكن "**جورج**" و"**ماجدالين**" أصرا على عدم التنازل عن بنس واحد، وطلبت "**ليديا**" إلى "**ألفريد**" أن يبدي رأيه في الموضوع باعتباره أكبر أفراد الأسرة وقال "**ألفريد**":

– أعتقد أن "**ليديا**" على حق... يجب أن تحصل "**بيلار**" على النصيب المستحق لأمها، وأن يتنازل كل منا عن بعض ميراثه لنقدم لها نصيبها...عندما حاول "**ألفريد**" أخذ الأصوات على هذا الرأي، اعترض "**جورج**" بشدة، وقالت "**ليديا**":

– أين ذهب السيد "**فار**" والسيد "**بوارو**"؟

أخبرها "**ألفريد**" بأنهما ذهبا إلى السوق لشراء بعض الأشياء التي يحتاج إليها "**بوارو**"...

انسحب الجميع، وتبعت "**ليديا**" "**هيلدا**" إلى غرفة الاستقبال، ووجدتا "**ماجدالين**" ممسكة بلفافة صغيرة. وقفزت "**ماجدالين**" بارتياح قائلة:

– يبدو أن هذه لفافة السيد "**بوارو**"؛ فقد رأيته يضعها هنا منذ لحظات.

نقلت نظراتها بين "**ليديا**" و"**هيلدا**" ضاحكة:

– سوف أفتحها لأرى ما فيها... عندما فتحت "**ماجدالين**" اللفافة صاحت بدهشة:

– شارب مستعار؟! أليس شارب السيد "**بوارو**" رائعًا، لاشك في أن هذا الرجل مجنون.

◆◆◆◆◆

- 2 -

عندما انسحبت "**بيلار**" من الاجتماع العائلي، كان "**ستيفن فار**" في انتظارها وعرف منها أنها خرجت صفر اليدين وقال لها:

- لا أظن أن أفراد الأسرة سيتخلون عنك. قالت "**بيلار**":

- لن أقبل حسنة منهم... وقال "**ستيفن**":

- ما رأيك في أن تذهبي معي إلى "**جنوب إفريقيا**"؟ هناك الشمس والفضاء وفرص العمل.. قادها "**ستيفن**" إلى غرفة صغيرة كانت تتكدس فيها الأشياء المعدة للاحتفال بعيد الميلاد من أطعمة، ومشروبات طيبة، ومعدات الزينة، والبالونات الملونة، وقال "**ستيفن**":

- ما رأيك في أن نلهو قليلاً لننسى آثار المأساة التي تحيط بنا؟ اختاري بالونة لننفخها ثم نفجرها.. رحبت "**بيلار**" بالفكرة، واختارت بالونة حمراء وأخذت تنفخها في مرح، وعندما نفخ كل منهما البالونة التي اختارها ربطاهما بالخيط وأخذا يلعبان كالأطفال وهما يدفعان البالونتين إلى أعلى وقالت "**بيلار**":

- فلنذهب إلى الصالة حيث المكان أوسع.... أخذا يقذفان البالونتين في سرور عندما جاء "**بوارو**" وقال لهما بدهشة:

- أنتما هنا تلعبان كالأطفال... هذا رائع! وقالت "**بيلار**" ضاحكة:

- بالونتي هي الحمراء..! إنها أكبر من بالونته.. انظر، سوف أجعلها تطير عاليا في السماء.. جرت "**بيلار**" نحو باب الحديقة و"**ستيفن**" يتبعها، وسار

"**بوارو**" خلفهما، وقذفت "**بيلار**" البالونة، وحملها الهواء إلى أعلى... وقالت "**بيلار**":

– إنني أتمنى أن أملك قدرًا كبيرًا من المال... وقال "**ستيفن**":

– عندما تتمنين ينبغي أن تحتفظي بأمنيتك حتى تتحقق الأمنية..

أطلق "**ستيفن**" بالونته، وانحرف بها الهواء نحو شجرة فتعلقت بأحد أغصانها وانفجرت محدثة دويًّا، وانطلقت "**بيلار**" نحو البالونة المنفجرة وعثرت على قطعة من المطاط على الأرض أمسكتها بين أصابعها قائلة:

– إذن فهذا ماعثرت عليه في غرفة جدي؟ ما عدا أن بالونة جدي كانت قرنفلية. نظر إليها "**بوارو**" بدهشة وقال:

– القصر مليء بالنوافذ يا آنسة وله عيون وآذان... من المؤسف أن الإنجليز مولعون بالنوافذ المفتوحة! رجعت "**ليديا**" إلى الشرفة قائلة لـ"**بيلار**":

– لقد تم تسوية الأمر على الوجه الذي يريحك يا عزيزتي وسوف يشرح لك "**ألفريد**" الأمر بعد العشاء...

دخل الجميع في صمت، على حين كان "**بوارو**" يسير في الخلف وهو يفكر باهتمام...

- 3 -

بعد العشاء، طلب "**ألفريد لي**" إلى "**بيلار**" أن تتبعه إلى غرفة المكتب، وذهب الآخرون إلى غرفة الاستقبال، وبقي "**بوارو**" وحده في الصالة، واقترب

منه "**تريسيليان**" الذي أخبره بوقوع حادث غريب، فقد كانت تزين مدخل القصر كرتا مدفع مصنوعتان من الحجارة، وقد لاحظ اختفاء إحداهما في الصباح...

ذهب "**بوارو**" معه لمعاينة المكان حيث وجدالقاعدة خالية من القذيفة الحجرية، وفحص "**بوارو**" القذيفة الأخرى وقال "**تريسيليان**" :

- لاشك في أن هذا القصر انقلب إلى دار للمجانين.. وقال "**بوارو**" بانفعال:

- إن الذي فعل ذلك ليس مجنونًا! أؤكد لك يا "**تريسيليان**" أن حياة أحد الأشخاص مهددة بخطر جسيم.

استدار "**بوارو**" وانسحب إلى الداخل بسرعة، والتقى مع "**بيلار**" التي كانت قد غادرت غرفة المكتب غاضبة وأخبرته بأنها لا تقبل إحسانًا من أحد...

كانت "**بيلار**" تهم بالانصراف عند سماع رنين جرس الباب، وتطلع "**بوارو**" إلى الباب ولمح المفتش "**سادجن**"، وقال لـ"**بيلار**" بسرعة:

- ابقي مع الآخرين ولا تتجولي وحدك في القصر خصوصًا بعد حلول الليل، ربما لم تتعرضي في حياتك لمثل ما يتهددك من الخطر الليلة.

استدار "**بوارو**" ليلتقي مع "**سادجن**"، وانتظر الأخير حتى انسحب "**تريسيليان**"، ثم أخرج برقية من جيبه طالبًا إلى "**بوارو**" قراءتها قائلاً إنها واردة من شرطة "**جنوب إفريقيا**"، وكانت البرقية تقول: مات الابن الوحيد لـ"**أبنيزر فار**" منذ عامين.

وقال "**سادجن**" :

– إننا نعرف الآن . . . لقد كنت أسير في خط مختلف .

دخلت "**بيلار**" غرفة المائدة مرفوعة الرأس، والتقت مع "**ليديا**" وقالت إنها ترفض ما عرضه عليها "**ألفريد**"، وأضافت أنها قررت مغادرة القصر في الحال؛ لأنها لا تقبل إحسانًا من أحد .

انهمرت الدموع بغزارة من عيني "**بيلار**" وغادرت الغرفة مسرعة . . ولم يخف "**جورج**" سروره، ودخل المفتش "**سادجن**" و"**هركيول بوارو**" الغرفة،وسأل الأول :

– أين السيد "**فار**"؟ أريد أن أتبادل معه الحديث . وقبل أن يجيب أحد صاح "**بوارو**" بحدة:

– أين الآنسة "**إسترا فادوس**"؟ قال "**جورج**" بسرور:

– ذهبت لتجمع حاجاتها استعدادًا للرحيل . قال "**بوارو**" لـ "**سادجن**" :

– تعال معي .

بينما كان الرجلان يجتازان الصالة سمعا صرخة مدوية، وعبرا الصالة بسرعة واندفعا نحو الدرج إلى الطرف البعيد، حيث وجدا باب غرفة "**بيلار**" مفتوحًا و"**ستيفن فار**" واقفًا أمام الباب وأخبرهما بما حدث . . لقد نجت "**بيلار**" من الموت بأعجوبة إذ سقطت كرة ضخمة من الحجر كانت موضوعة فوق مدخل الباب على قيد سنتيمترات من قدميها، وقد أنقذها مسمار في الباب تعلق بثوبها أخر وصولها إلى مكان سقوط الكرة، دخل "**بوارو**" الغرفة ليجد الفتاة تلهث في خوف قاتل .

– من الذي يريد قتلي؟ أنا لم أفعل شيئًا. وقال "**بوارو**" :

– أنت لم تفعلي شيئًا ولكنك تعرفين بعض المعلومات المهمة... أين كنت ساعة وقوع الجريمة؟

– لقد ذكرت ذلك من قبل... قال المفتش "**سادجن**" متوعدًا:

– لا تكرري ما قلته سابقًا؛ لأننا نعرف أنك لم تذكري الحقيقة.. لا يمكن أن تكوني قد سمعت الصرخة وأنت هنا، فقد أجرينا أنا والسيد "**بوارو**" بالأمس اختبارًا وتأكد لنا عدم صدقك. وقال "**بوارو**" :

– كنت في مكان قريب من غرفة "**سيمون لي**"... كنت مختبئة في الفجوة التي تضم التمثالين، وهذا سبب ظن السيد "**فار**" أنه شاهد ثلاثة تماثيل... أليست هذه هي الحقيقة؟

اعترفت "**بيلار**" بأنها غادرت غرفة المائدة بعد العشاء، وفكرت في مقابلة جدها إلا أنها شاهدت في الممر شخصًا آخر أمام الباب، وأنها اختبأت في الفجوة متسترة بالظلام، عندما سمعت أصوات جلبة في الداخل وانقلاب قطع الأثاث، فتسمرت في مكانها من الرعب حتى سمعت الصرخة الرهيبة وشاهدت الآخرين يندفعون إلى المكان فانضمت إليهم... قال المفتش بحدة:

– لماذا لم تذكري ذلك في التحقيق الأول؟ هزت "**بيلار**" رأسها قائلة:

– لو أنني ذكرت ذلك لكنت أول من يوجه إليهم الاتهام...

سألها "**ستيفن فار**" عن الشخص الذي كان واقفًا أمام الباب، وترددت الفتاة برهة ثم قالت:

– لا أدري ... كان الضوء خافتًا، ولكنها كانت امرأة...

- 4 -

دعا "**هركيول بوارو**" الجميع إلى اجتماع، قائلاً للمفتش إنه سيعرض عليهم وجهة نظره ويطلب إليهم التعاون، وبهذا تتضح الحقيقة، وطلب إليه أن يبدأ بموضوع "**ستيفن فار**"، وقدم المفتش للسيد "**فار**" البرقية طالبًا منه ذكر الحقيقة... وقال "**ستيفن**":

– أعترف بأنني لست ابن "**أبنيزر فار**" ولكنني كنت أعرف الأب وابنه، وبهذه المناسبة، فإن اسمي "**ستيفن جرانت**".. وصلت إلى هذه البلاد لأول مرة في حياتي، ووجدت الحياة فيها كئيبة إلى أن التقيت مع هذه الفتاة في القطار وأعجبت بها.

وعندما قرأت الاسم والعنوان الذي تقصده تذكرت قصة "**سيمون لي**" شريك "**أبنيزر**" ورأيتها فرصة سانحة لانتحال شخصية "**ستيفن فار**" كنوع من المغامرة الممتعة... وسارت الأمور على ما يرام، ورحب بي العجوز ودعاني لقضاء عيد الميلاد مع الأسرة... وتستطيع أن تتحقق من المعلومات التي ذكرتها، فأنا مواطن محترم ولست قاتلاً أو لصًّا.. سأله المفتش:

– لماذا لم تذكر هذه الحقيقة فور وقوع الجريمة؟

– لو ذكرتُ ذلك لكنت مغفلاً! لو أنني ذكرت لكم أنني انتحلت شخصية رجل آخر لكنت أول من تتجه إليه الشكوك....

التفت "**بوارو**" نحو "**بيلار**" قائلاً إنه يعتقد أن لديها ما تريد أن تقوله.. فامتقع وجه "**بيلار**" وقالت بصوت مبهور:

– تعتقدون أنني "**بيلار إسترا فادوس**" ابنة أختكم!! ولكن هذا غير صحيح، لقد لقيت "**بيلار**" مصرعها في حادث سيارة في "**إسبانيا**" وكنت قد عرفت منها قصتها وأن جدها في "**إنجلترا**" بالغ الثراء... فسألت نفسي: لماذا لا آخذ جواز سفرها وأصبح غنية؟ لم يكن الشبه بيننا كبيرا، لهذا عندما طلب إليّ السيد "**بوارو**" جواز السفر أسقطته في الحديقة ومسحت الصورة بالطين؛ حتى لا تكتشف الحقيقة. صاح "**جورج**" بانفعال:

– أيتها المحتالة! قال "**هاري**" مدافعًا:

– لقد رفضت أن تحصل على المال. سألت "**بيلار**" ناظرة إلى "**بوارو**":

– هل كنت تعرف هذه الحقيقة؟! قال "**بوارو**":

– لو أنك درست قوانين "**مندل**" للوراثة لعرفت أن أبوين لهما عيون زرقاء لا ينجبان فتاة سوداء العينين... تدخل المفتش "**سادجن**" في الحديث قائلاً:

– أعتقد أن لديك قدرًا أكبر من المعلومات لم تذكريه بعد.... أقدم لك افتراضًا...أنت التي سرقت الجواهر، وعندما اكتشف السيد "**سيمون لي**" الأمر، اتجهت شكوكه إلى اثنين! "**هوربري**" وأنت...اتصل بي السيد "**سيمون لي**" وأبلغني بما حدث، وطلب إليّ المجيء ثم دعاك إلى زيارته بعد العشاء ليواجهك بالاتهام، وعندما وجدت أن الأمر انكشف، دار بينكما صراع ثم أطلق الرجل صرخته، وأسرعت إلى الخارج، ثم أدرت المفتاح من الخارج واختبأت في فجوة الجدار لحظة وصول الآخرين. صاحت "**بيلار**" بانفعال:

– ليس هذا صحيحًا.. لم أسرق الألماس ولم أقتل.. أقسم بالعذراء

المقدسة! صاح المفتش بحدة:

– من القاتل إذن؟ وقال "**جورج**":

– لقد اتضح الآن كل شيء.. هي القاتلة! وقال "**بوارو**":

– أنا أختلف معك في الرأي، الذي قتل "**سيمون لي**" من لحمه ودمه، وكانت لديه أسباب وجيهة لارتكاب الجريمة... هناك مبررات لتوجيه الاتهام لأي واحد من الحاضرين هنا، ولنبدأ بك يا سيد "**جورج**"...لم تكن لتحبَّ أباك وكنت تسعى وراء المال، وهددك أبوك يوم مصرعه بخفض الإعانة... وتقول إنك ذهبت بعد العشاء لتجري اتصالاً تليفونيًّا وهو ما حدث، إلا أن المكالمة لم تستغرق أكثر من خمس دقائق كان باستطاعتك في خلالها أن تتسلل إلى مخدع أبيك وتقتله. غادرت الغرفة وأدرت المفتاح من الخارج حتى يبدو الأمر كأنه سرقة، ونسيت في أثناء فزعك أن تفتح النافذة على مصراعيها لتؤكد نظريتك.

حاول "**جورج**" أن يتكلم ولكن الكلمات خانته، واستدار "**بوارو**" نحو "**ماجدالين**" قائلاً:

– إن الدافع للقتل موجود لديها أيضًا، فليس لديها شاهد، ثم قال "**بوارو**":

– وهناك السيد "**ديفيد**"... سمعنا مرات عديدة أنه ميال إلى الانتقام، وأنه لم يستطع أن يغفر لأبيه سوء معاملته لأمه... وقد قال إنه كان يعزف اللحن الجنائزي وقت ارتكاب الجريمة، ولكن أي إنسان كان يستطيع أن يعزف على البيان.. شخص يعرف نيات "**ديفيد**" ويؤيده. قالت "**هيلدا**":

– هذا اتهام شائن! التفت "**بوارو**" نحوها قائلاً:

– لديَّ افتراض آخر... أنت التي ارتكبت الجريمة.. صعدت الدرج لتنفذي الحكم في الرجل الذي تعتبرين إساءته غير قابلة للغفران... قالت "**هيلدا**" باستياء:

– أنا لم أقتل. وقال المفتش "**سادجن**" بخشونة:

– السيد "**بوارو**" على حق... لدى كل فرد الدافع للقتل ما عدا السيد "**ألفريد**" والسيد "**هاري**" والسيدة "**ألفريد**".. قال "**بوارو**" برقة:

– أنا لا أستثني حتى هؤلاء الثلاثة. قالت "**ليديا**":

– وما هو الاتهام الموجه إليَّ يا سيد "**بوارو**"؟ انحنى لها "**بوارو**" بأدب وهو يقول:

– أتجاوز عن الدافع ؛لأنه واضح وأقول إن "**تريسيليان**" يتخيل أنه رآك قبل ارتكاب الجريمة تتطلعين من النافذة، والواقع أنه رأى الكاب الذي تضعينه فوق رأسك. صاح "**ألفريد**" باستياء:

– كيف تجرؤ؟ تدخل "**هاري**" قائلاً:

– دعه يستمر يا "**ألفريد**".. الدور التالي علينا، كيف تفسر قيام "**ألفريد**" بقتل أبيه في حين أنني كنت معه في غرفة المائدة؟ نظر إليه "**بوارو**" باسمًا وقال:

– تفسير ذلك في غاية البساطة... أوهمتما الجميع بوجود خلاف حاد بينكما، وكنتما تتشاجران بصفة دائمة، وقال كل منكما في التحقيق إنه كان مع الآخر، والحقيقة أن أحدكما ارتكب الجريمة على حين كان الآخر

وحده في الغرفة يرفع صوته ليسمعه الآخرون من الخارج وكأنه يتشاجر مع أخيه... قفز "**ألفريد**" من مقعده غاضباً وهو يقول بحدة:

– أيها الشيطان! أيها الحيوان الدنيء! التفت المفتش "**سادجن**" نحو "**بوارو**" قائلاً:

– هل تعني ذلك حقًّا؟ قال "**بوارو**" بهدوء:

– كنت أعرض عليكم الاحتمالات! هذا ما يمكن أن يحدث... والآن دعونا نرجع إلى ما سبق أن قلته عن شخصية القتيل...

- 5 -

هدأت النفوس، وساد الصمت، وبدأ "**بوارو**" حديثه قائلاً:

– القتيل هو محور المأساة! يجب أن ندخل إلى أعماق قلبه لنرى ما في داخله؛ لأن الرجل لا يعيش ويموت وحده، بل الرجل هو ما يملكه وما يتركه لمن يجيئون بعده...

ما الذي أورثه "**سيمون لي**" لأولاده؟ الكبرياء والصبر.. الصبر سنين طويلة للانتقام ممن أساء إليه.. ونرى أن هذا الجانب من أخلاقه قد ورثه "**ديفيد**" على الرغم من أنه لا يشبه أباه من حيث المظهر.. "**هاري**" هو الشخص الوحيد الذي يشبه أباه.. عندما نضع الاعتبارات السابقة في تقديرنا نقتنع بأن الذي ارتكب الجريمة واحد وثيق الصلة بالقتيل، وقد درست العائلة من الناحية السيكولوجية واكتشفت أن الطابع الإجرامي يمكن أن ينحصر في

شخصين: "**ألفريد لي**" والسيدة "**ديفيد**"... استبعدت أن يكون "**ديفيد**" القاتل؛ لحساسيته وخوفه من الدم، كما استبعدت "**جورج لي**" وزوجته؛ لأنهما لايستطيعان المخاطرة، كما أن السيدة "**ألفريد**" غير قادرة على ارتكاب الجريمة، وقد ترددت بالنسبة إلى "**ألفريد**" ولكنني اقتنعت بأنه ضعيف لا يقوى على ارتكاب مثل هذه الجريمة.. هكذا انحصرت حياة "ألفريد" في خدمة أبيه، ولكن الحليم يصبح أشد الناس ضراوة عند الغضب! أما "**هيلدا**" فهي من ذلك الطراز الذي يأخذ على عاتقه تنفيذ العدالة بنفسه.. استعرضت بعد ذلك الظروف التي أحاطت بارتكاب الجريمة في غرفة "**سيمون لي**" لو تذكرون.. انقلبت بعض قطع الأثاث الثقيلة في أثناء الصراع الدائر بين القاتل والقتيل، ولم أر مبرراً معقولاً لحدوث مثل هذا الصراع إلا إذا كان القاتل امرأة أو رجلاً ضعيفًا، ولكن الفكرة تصبح غير مقنعة مادامت الجلبة والأصوات تكشف عن ارتكاب الجريمة، وتدفع الآخرين إلى الإسراع نحو المكان مما يصعب مهمة القاتل في الإفلات، وهو يعتمد على عنصر الوقت، ولاشك في أنه من مصلحة القاتل تنفيذ الجريمة وقطع عنق "**سيمون لي**" بكل هدوء..

نقطة غريبة أخرى، هي إدارة المفتاح من الخارج؛ لأنها تنفي الانتحار، ولا توحي بفرار القاتل من النوافذ، فضلاً على عامل الوقت الذي يحتاج إليه القاتل!

كذلك قطعة المطاط والوتد الخشبي الصغير.. هذان أيضًا لا معنى لهما ومع هذا فقد كانا داخل الغرفة.. هكذا ترون أن الجريمة غير منطقية.... وثمة

صعوبة أخرى.. لقد أخطر القتيل المفتش "**سادجن**" بوقوع سرقة وطلب إليه العودة بعد ساعة ونصف الساعة... لماذا؟ إذا كان "**سيمون لي**" يشتبه في حفيدته أوشخص آخر، فلماذا لا يطلب إلى المفتش الانتظار حتى يزيد ضغطه على السارق؟ لقد قلت لنفسي: الأمر كله خطأ، لماذا؟ لأننا ننظر إليه من الزاوية الخطإ، من الزاوية التي يوجهنا إليها القاتل.. نحن أمام ثلاثة أشياء لا معنى لها: الصراع، إدارة المفتاح، وقطعة المطاط... سألت نفسي: ماذا يعني الصراع؟

العنف- التحطيم- الجلبة... وماذا يعني المفتاح؟ من الذي أداره؟

هل الهدف عدم دخول أحد الغرفة؟ ولكن وجود المفتاح في الداخل لم يمنع اقتحام الباب بسرعة... إبقاء أحد بالداخل؟ إبقاء أحد بالخارج؟ ما معنى قطعة المطاط؟

وأقول لنفسي: قطعة من الإسفنج منزوعة من حقيبة لا تعني أي شيء! ومع هذا فأمامنا ثلاث حقائق: الجلبة، والبعد.. والغموض.. هل تتفق هذه مع الشخصين؟ لا...

كل من "**ألفريد**" و"**هيلدا**" يحتاج إلى الهدوء لتحقيق هدفه، ولا حاجة به إلى إدارة المفتاح من الخارج ووضع قطعة المطاط ...

ومع هذا كنت على ثقة بأن هذه الجريمة خططت ونفذت بإحكام وتعقل، وأن كل الأدلة التي تركها القاتل كانت عن عمد وبهدف مقصود.. لاح لي بصيص من الضوء.. الدم لماذا كل هذا القدر من الدم؟ وطرأت على بالي فكرة جديدة.. هذه جريمة دم.. المقصود أن يغرق "**سيمون لي**" في بحر من

دمه... مال "**بوارو**" بجسمه قليلاً إلى الأمام وهو يقول:

– أهم مفتاحين للكشف عن الجريمة نطق بهما دون وعي شخصان مختلفان.. عندما قالت السيدة "**ألفريد**": من كان يظن أن العجوز ينزف كل هذا القدر من الدم؟» والآخر هو رئيس الخدم "**تريسيليان**"، فقد كان يظن أن بصره يخدعه وهو يرى الأحداث نفسها تتكرر دون أن يفطن إلى الشبه الكبير بين "**هاري لي**" و"**ستيفن فار**".. انظروا إلى صورة "**سيمون لي**" في شبابه وأنتم لا ترون "**هاري لي**" وحده، بل "**ستيفن فار**" أيضًا... تململ "**ستيفن**" في مقعده، وقال "**بوارو**":

– تذكروا ثورة "**سيمون لي**" وهو يتحدث مع أفراد أسرته، وقوله إنه واثق بوجود أبناء له ولو كانوا غير شرعيين يفضلون أبناءه.. "**سيمون لي**" الذي كان ناجحًا في علاقاته مع النساء وحطم قلب زوجته.. من هنا جاءتني الفكرة، كان لـ"**سيمون لي**" ابن غير شرعي من لحمه ودمه.. قفز "**ستيفن**" واقفًا، واستمر "**بوارو**" في حديثه قائلاً:

– كان هذا دافعك الرئيسي.. لم تكن الفتاة الحسناء هي التي أوحت إليك بالمجيء؛ لأنك كنت عازمًا على المجيء قبل أن تلتقي معها؛ لترى أي نوع من الرجال ينتمي إليه هذا الأب.

– كنت أريد أن أرى هذا الأب الذي تتحدث عنه أمي... حاكى وجه "**ستيفن**" وجوه الموتى وهو يقول:

– وعزمت على رؤيته فور وفودي إلى "**إنجلترا**".. ادعيت أنني ابن شريكه السابق.. قال المفتش "**سادجن**" بدهشة:

- يا إلهي! كم كنت أعمى... التفت "**سادجن**" نحو "**بيلار**" قائلاً:

- إذن فقد كان "**ستيفن**" وهو الذي رأيته واقفًا أمام الباب؟ أذكر أنك ترددت عند النظر إليه وقلت إنها كانت سيدة. اندفعت "**هيلدا لي**" قائلة باضطراب:

- لا.. كنت أنا التي رأتها "**بيلار**". قال "**بوارو**":

- هذا ما ظننته. قالت "**هيلدا**":

- كنت مع "**ديفيد**" في غرفة الموسيقى... كان يعزف في حالة نفسية غريبة وأحسست بالفزع واعتبرت نفسي مسؤولة عن مجيئنا.. عندما سمعت "**ديفيد**" يعزف اللحن الجنائزي قررت أن نرحل على الفور.. غادرت حجرة الموسيقى بهدوء وصعدت إلى الطابق العلوي لأقابل السيد "**لي**" العجوز وأخبره بسبب رحيلنا.. طرقت على الباب ولم أتلق ردًا.. طرقت مرة أخرى دون جدوى، حاولت أن أدير المقبض ولكن الباب كان مغلقًا، ثم وقفت مترددة.. سمعت صوتًا في الداخل.. كان أحدهم يهاجم السيد "**لي**" وسمعت أصوات المناضد. والمقاعد تنقلب وتحطم قطع الصيني، ثم سمعت صرخة أخيرة فظيعة أعقبها الصمت...

وقفت مشلولة! ثم جاء السيد "**ستيفن**" مسرعًا وفي عقبه "**ماجدالين**" والآخرون.. اقتحم "**ستيفن**" و"**هاري**" الغرفة، ولم يكن هناك أحد في الداخل سوى السيد "**لي**" غارقًا في بركة من الدم. سكتت برهة ثم أردفت تقول بصوت أعلى:

- لم يكن هناك أحد بالداخل.. ولم يخرج أحد من الغرفة.

- 6 -

تنهد المفتش "**سادجن**" بعمق ثم قال:

–إما أنني في الطريق إلى الجنون، وإما أن الجميع أصيبوا بالجنون. ما ذكرته يا سيدة "**لي**" يعتبر ضربًا من المستحيل! صاحت "**هيلدا**" قائلة:

– لقد سمعت أصوات الشجار وسمعت صرخة العجوز ومع هذا لم يغادر الغرفة أحد. وقال "**بوارو**":

– ومع هذا فقد التزمت الصمت!! امتقع وجه "**هيلدا**"، ولكنها قالت بثبات:

– لو أنني أخبرتكم بذلك لقلتم إنني القاتلة. هز "**بوارو**" رأسه قائلاً:

– لا، لم تقتليه، ابنه هو الذي قتله. اندفع "**ستيفن فار**" قائلاً:

– أقسم أنني لم أقتله! قال "**بوارو**":

– لست أنت القاتل.. فله أبناء آخرون. صاح "**هاري**" معترضًا، وحملق "**جورج**" في وجوم وغطى "**ديفيد**" عينيه، واستأنف "**بوارو**" حديثه قائلاً:

– ينسى الإنسان في بعض الأحيان أن ضباط الشرطة بشر، وأن لهم أزواجًا وأطفالاً وأمهات. تردد "**بوارو**" برهة ثم أردف يقول:

– وآباء! تذكروا سمعة "**سيمون لي**".. "**سيمون**" رجل حطم قلب زوجته بسبب علاقاته مع النساء.. قد يرث ابن غير شرعي طباع أبيه وكبرياءه وصبره حتى تحين الفرصة للانتقام. ارتفع صوت "**بوارو**" وهو يقول:

– لقد عشت طوال حياتك يا "**سادجن**" ناقما على أبيك، واستقر رأيك

على قتله منذ زمن طويل.. لهذا جئت من مقاطعة أخرى، واستطاعت أمك عن طريق المال الذي أغدقه عليها "**سيمون لي**" أن تعثر على زوج ليكون أبا لك، وكان من السهل عليك أن تلتحق بشرطة "**ميدلشاير**" وتنتظر الفرصة المواتية. قال "**سادجن**" باضطراب:

– لا شك في أنك مجنون! لقد كنت بالخارج عند وقوع الجريمة.

– لقد قتلته قبل مغادرة القصر في المرة الأولى .. لم يتصل بك العجوز بشأن سرقة قطع الألماس.. أنت الذي اتصلت به زاعماً وقوع السرقة واستبدال قطع الألماس، وجئت للتحقق من ذلك، وفتح لك العجوز الخزانة، ثم اعتذرت له، وبينما كان العجوز ينسحب نحو المدفأة إذ انقضضت عليه، وقطعت عنقه كاتماً أنفاسه حتى لا يصرخ، ثم أخذت قطع الألماس وكوّمت قطع الأثاث والصيني والزجاج وربطتها بحبل رفيع كنت تلفه حول وسطك، وأدليت بالطرف الخالي من الحبل من فرجة النافذة ، ثم غذيت النار في المدفأة؛ لكي تساعد الحرارة على بقاء الجثة دافئة... كانت معك زجاجة مملوءة بدم حيوان حديث الذبح، وسكبتها على القتيل بالإضافة إلى الدم الذي نزف منه.. خرجت تاركاً المفتاح في الداخل، وأدرته من الخارج حتى تضمن عدم دخول إنسان الغرفة، ثم خرجت ووضعت قطع الألماس في الحديقة حتى إذا تم العثور عليها اتجهت الشبهات نحو واحد من أفراد العائلة...

وعدت قبيل التاسعة والربع حيث جذبت طرف الحبل فانقلبت قطع الأثاث، وتحطمت قطع الصيني، والآنية الزجاجية، ثم جذبت الحبل ولففته

حول وسطك مرة أخرى.. ولكنك استخدمت حيلة أخرى.. هل تذكرون جميعًا كيف وصف كل منكم الصرخة التي سمعها؟ قلت يا سيد "**لي**" إنها كانت صرخة محتضر يتألم.. واستخدم كل من زوجتك و"**ديفيد لي**" التعبير نفسه: «روح في الجحيم»! وقالت السيدة "**ديفيد**" على النقيض إنها صرخة إنسان لا روح له. وقالت إنها ليست صرخة بشرية، أما "**هاري**" فقد كان الأقرب إلى الحقيقة عندما قال: إن الصوت يشبه صرخة حيوان عند الذبح.

هل تعرفون البالونات الطويلة التي تباع في الأسواق وقد رسمت عليها وجوه ملونة وتسمى الحيوانات المحتضرة؟

عندما يندفع الهواء خارجا منها تنطلق منها صرخة غير آدمية.. كانت تلك اللمسة الأخيرة التي ابتدعتها يا "**سادجن**".. وضعت في الغرفة واحدة من تلك البالونات، وسددت فوهتها بالوتد الذي ربطته بالحبل، وعندما جذبت الحبل خرج الوتد وانطلق الصوت الذي يشبه الصرخة في الوقت نفسه الذي انقلبت فيه قطع الأثاث... التفت "**بوارو**" نحو المجتمعين قائلاً:

– هل عرفتم الآن ما الذي التقطته "**بيلار**" من على الأرض؟ كان المفتش يأمل أن يلتقط قطعة المطاط قبل غيره، ولكنه استردها على الفور من "**بيلار**" بصفته الرسمية، ولم يذكر هذه الواقعة لأحد حتى سمعتها من "**ماجدالين**"، وكان مستعدًا لهذا الاحتمال، فقطع قطعة من حقيبة السيد "**سيمون لي**" وسلمها لي مع الوتد الخشبي.. لم يكن لتلك القطعة أي معنى حتى انفجرت البالونة التي تلهو بها "**بيلار**"، وقالت إنها تشبه قطعة

المطاط التي عثرت عليها في غرفة العجوز.

منذ هذه اللحظة أصبحت "**بيلار**" مصدر خطر على القاتل وقرر التخلص منها في أول فرصة، فكانت فكرته في قتلها بواسطة الكرة الحجرية، ولكن المصادفة وحدها تدخلت لتمنع وقوع الجريمة الثانية. خيم الصمت برهة، ثم قال "**سادجن**" بهدوء:

– منذ متى تأكدت من صدق نظريتك؟ قال "**بوارو**" بهدوء:

– لم أكن متأكداً حتى اشتريت شارباً مستعاراً ووضعته على صورة "**سيمون لي**"، لأن الوجه الذي طالعني كان وجهك. قال "**سادجن**" بانفعال:

– فلتذهب روحه إلى الجحيم! إنني سعيد؛ لأنني تخلصت منه!

❖❖❖❖❖

الجزء السابع

28 كانون الأول (ديسمبر)

- 1 -

قالت "**ليديا لي**":

– "**بيلار**"، أعتقد أنه من الأفضل لك البقاء معنا حتى نرتب لك شيئاً محدداً. وقالت "**بيلار**" بخضوع:

– أنت بالغة الطيبة يا "**ليديا**"، أنا لست ابنة "**جنيفر لي**"... اسمي الحقيقي "**كونشيتا لوبينر**".

– اسم "**كونشيتا لوبينر**" رائع أيضًا.

– لست تحتاجين إلى القلق بشأني، سوف أتزوج "**ستيفن**" وأذهب معه إلى "**جنوب إفريقيا**". قالت "**ليديا**" باسمة:

– هذا يحل الأمور حلاً طيبًا. قالت "**بيلار**" بتردد:

– هل تعتقدين أنه بوسعنا المجيء في المستقبل لنقضي معكم أحد أعياد الميلاد؟

– سوف يكون ذلك من دواعي سرورنا.

◆◆◆◆◆

قال "**هاري**":

– حسن... وداعًا يا "**ألفريد**"...لا تقلق؛ لأنني راحل ولن تراني كثيراً.. إنني ذاهب إلى "**هاواي**" حيث كنت أتمنى أن أعيش عندما أحصل على قدر معقول من المال... قال "**ألفريد**":

– وداعًا يا "**هاري**".. أتمنى لك أن تستمتع بحياتك.. هذا ما أتمناه لك. قال "**هاري**" مترددًا:

– إنني آسف لما سببته لك أيها الرجل العجوز من متاعب. قال "**ألفريد**" بعد جهد:

– سوف أتعلم كيف أقبل المزاح. وقال "**هاري**" بارتياح:

– حسن.. إلى الملتقى. قال "**ألفريد**" :

– "**ديفيد**".. لقد قررنا أنا و"**ليديا**" أن نبيع هذا القصر على أن نترك لك متعلقات أمك. تردد "**ديفيد**" برهة ثم قال:

– شكرًا لك، ولكنني لا أريد أن أحتفظ بشيء من هذا البيت.. أعتقد أنه من الأفضل لي أن أنسى الماضي برمته. وقال "**ألفريد**" :

– نعم، إنني أقدر مشاعرك.. ربما كنت على حق.

◆◆◆◆◆

قال "**جورج**" :

– حسن... وداعًا يا "**ألفريد**".. وداعًا يا "**ليديا**"... يا له من وقت عصيب ذلك الذي مررنا به! تبقى أمامنا المحاكمة وسوف تشيع القصة على الملإ... "**سادجن**" ابن غير شرعي لأبي.. ولكن أليس من الأفضل أن يخترع قصة أخرى كأن يكون شيوعيًّا متطرفًا، وأنه كان يكره آراء أبيه الرأسمالي؟

قالت "**ليديا**" :

– هل تعتقد أن رجلاً مثل "**سادجن**" يقبل أن يقول الأكاذيب؟

تمّت بعون الله

هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها . . .

سارع في إرسال طلبك !

1	ابنة الفراعنة	23	جريمة على الشاطىء
2	جريمة الفندق	24	الجرائم الثلاث
3	أخطاء القضاء	25	جريمة في بيت الطالبات
4	أدلة الجريمة	26	جريمة في الجو
5	الإرث الدامي	27	جريمة في الصحراء
6	أصابع الاتهام	28	جريمة في قطار الشرق
7	امرأة خطرة	29	جريمة قتل
8	بصمات الأصابع	30	الجريمة الكاملة
9	بواعث الجريمة	31	امرأة في مأزق
10	بيت الأهوال	32	الجريمة المستحيلة
11	التضحية الكبرى	33	الجريمة المعقّدة
12	الثلوج الدامية	34	الشاهدة الوحيدة
13	الجثة التي اختفت	35	جزيرة الموت
14	الجثة الثانية	36	جنون الانتقام
15	جثة في المكتبة	37	الحادث
16	الجريمة الأخيرة	38	الحب الذي قتل
17	جريمة أم	39	الحب والجريمة
18	جريمة فنية	40	ذات القناع الأسود
19	جريمة بلا شهود	41	ذات الوجهين
20	الجريمة تدق الباب	42	رجل بلا وجه
21	جريمة حب	43	غانية باريس
22	جريمة عائلية	44	رصاصة في الرأس

اقطع الكوبون ، وضع علامة ☒ على رقم الروايات التي تريدها، وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص.ب 374 – جونيه – لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات باسم : Dar Music

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
20	19	18	17	16	15	14	13	12	11
30	29	28	27	26	25	24	23	22	21
40	39	38	37	36	35	34	33	32	31
50	49	48	47	46	45	44	43	42	41
60	59	58	57	56	55	54	53	52	51
70	69	68	67	66	65	64	63	62	61
80	79	78	77	76	75	74	73	72	71
90	89	88	87	86	85	84	83	82	81
100	99	98	97	96	95	94	93	92	91

الاسم : ______________________________

العنوان : ______________________________

ص .ب : __________ المدينة : __________ الرمز البريدي : __________

الدولة : ______________________________ Email:

مرسل طيه شيك بمبلغ : __________ دولار أمريكي .